جامعة السوربون والأثر الثقافي لعلمائها في مصر

إعداد

د. أحمد حسن علي عمر

المدرس بقسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – جامعة الأزهر

جامعة السوربون والأثر الثقافي لعلمائها في مصر

أحمد حسن علي عمر

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية- كلية الدعوة الإسلامية- جامعة الأزهر- ومدرس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة نور- مبارك.

البريد الإلكتروني: AhmedOmer133@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يدور هذا البحثُ حول الأثر الثقافي لخريجي جامعة من أعرق الجامعات في العالم وهي "جامعة السوربون بفرنسا"، هذه الجامعة التي تمتد في عمق التاريخ والثقافة، مشتملة على صنوف المعرفة وفروع العلوم والآداب، متنوعة المشارب والاتجاهات والأفكار.

وقد تناولت فيه-أيضًا- الأثر الثقافي الذي تركه مَن تخرَّج في هذه الجامعة العريقة في مصر، والذي اشتمل على مبحثين هما: المبحث الأول: التعريف بجامعة السوربون وأهميتها الثقافية.

واشتمل على: المطلب الأول: السوربون تاريخًا ونشأةً. المطلب الثاني: السوربون ثقافة ومثقفين. والمبحث الثاني: الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في مصر، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر. والمطلب الثاني: الأثر السلبي لعلماء السوربون في مصر، واشتمل على خاتمة، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته وأهم المراجع وفهرسة للبحث.

الكلمات المفتاحية: السوربون- الأثر- الثقافي- مصر.

Sorbonne University and the cultural impact of its scholars in Egypt

Ahmed Hassan Ali Omar

Lecturer in the Department of Islamic Culture - College of Islamic Call - Al-Azhar University - and a lecturer in the Department of Islamic Studies at Noor University - Mubarak.

E-mail: AhmedOmer133@azhar.edu.eg

Abstract:

This research deals with the cultural impact of graduates of one of the most prestigious universities in the world, which is the "Sorbonne University in France". This university extends deep into history and culture, and includes different types of knowledge and branches of science and literature, with various resources, trends and ideas. I also dealt with the cultural impact left by those who graduated from this prestigious university in Egypt, which included two topics: The first topic is the definition of the Sorbonne University and its cultural importance, and included two requirements: The first requirement is the Sorbonne, its history and genesis. As for the second requirement, it is the Sorbonne culture and intellectuals. The second topic is the cultural impact of Sorbonne scholars in Egypt, and included two demands: The first requirement is the positive impact of Sorbonne scholars in Egypt. As for the second requirement, it is the negative impact of the Sorbonne scholars in Egypt, and it included a conclusion which includes the most important results and recommendations of the research and the most important references and indexing of the research.

Keywords: Sorbonne, impact, cultural, Egypt.

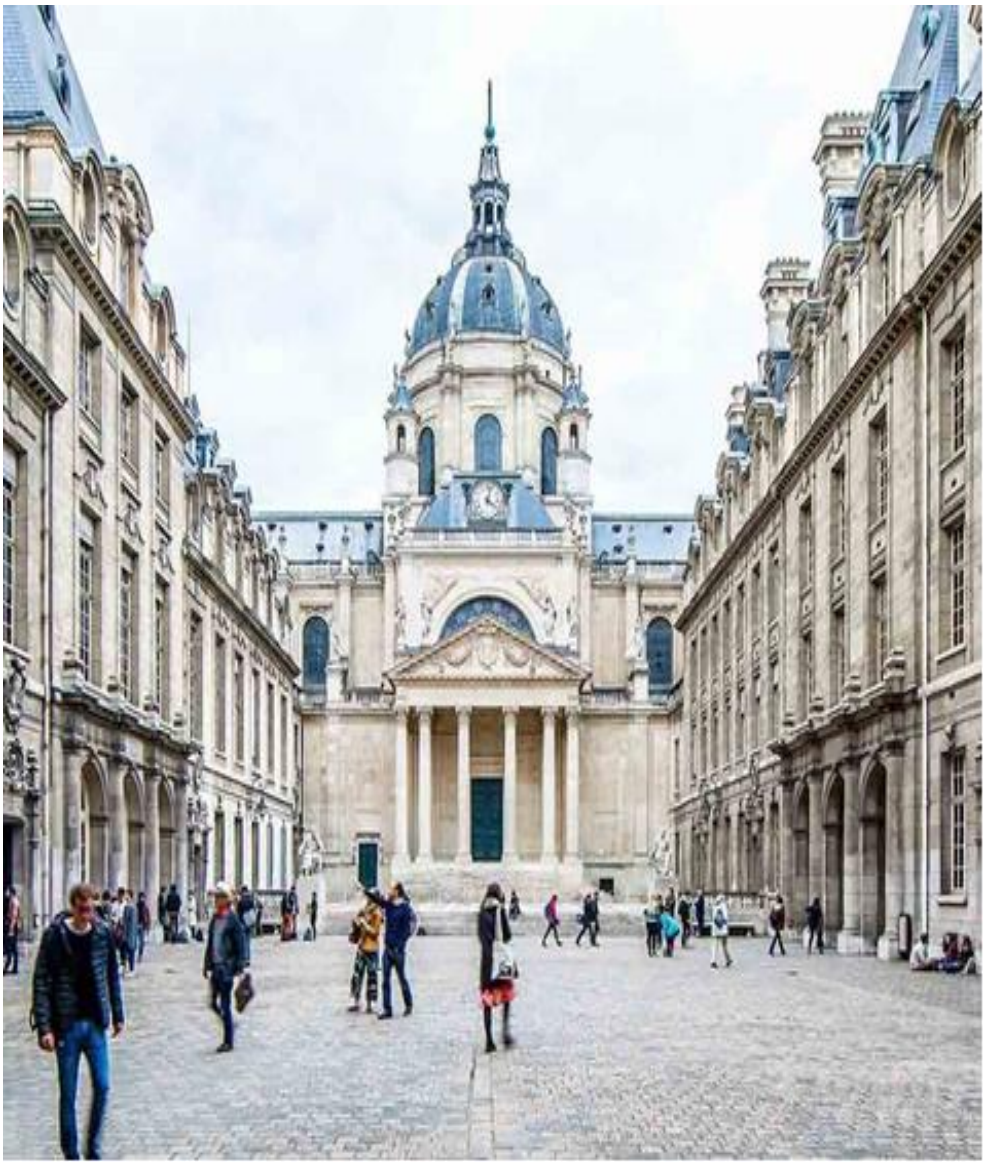

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعـــــــــــــد؛؛؛

فيدور هذا البحثُ حول الأثر الثقافي لخريجي جامعة من أعرق الجامعات في العالم وهي **"جامعة السوربون بفرنسا"**، هذه الجامعة التي تمتد في عمق التاريخ والثقافة، مشتملة على صنوف المعرفة وفروع العلوم والآداب، متنوعة المشارب والاتجاهات والأفكار.

وقد تناولت فيه-أيضًا- الأثر الثقافي الذي تركه مَن تخرَّج في هذه الجامعة العريقة في مصر.

معْقِد الطرافة في الموضوع: أنه يتناول فكرة أثر ثقافة جامعة السوربون على خريجيها المصريين وعلى منتجهم الثقافي من حيث الإيجاب والسلب.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي حيث يقوم الباحث بتحليل ما وقفت عليه من معطيات وكتابات علماء السوربون من مصر، مصحوبا برؤية نقدية لنموذجين فكريين بارزين: الأول محافظ بفطرته التكوينية وبنيته العلمية وهم علماء الأزهر، والثاني منفتح على الفكر الغربي وذلك تبعًا للتكوين العلمي والفكري وهم علماء السوربون من غير علماء الأزهر.

خطة البحث:

وقد أدرتُ البحث على مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ، ومراجع وفهرست، وقد جاءت كما يلي:

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بجامعة السوربون وأشهر علمائها، واشتمل على:

المطلب الأول: السوربون تاريخًا ونشأة.

المطلب الثاني: أبرز أساتذة جامعة السوربون وأشهر خريجيها.

المبحث الثاني: الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في مصر، واشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر.

المطلب الثاني: الأثر السلبي لعلماء السوربون في مصر.

الخاتمة وفيها:

١- أهم النتائج.

٢- أهم التوصيات.

٣- أهم المراجع.

٤- فهرس بالموضوعات.

والله الموفق والمعين، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمدٍ خير من تكلم، وعلى آله وصحبه خير من تعلم، وارضَ اللهم عنّا وعن علمائنا الأبرار الطاهرين.

المبحث الأول

التعريف بجامعة السوربون وأشهر علمائها

ويشتمل على:

المطلب الأول: السوربون نشأةً وتاريخًا.

المطلب الثاني: أبرز أساتذة جامعة السوربون وأشهر خريجيها.

المطلب الأول
السوربون نشأةً وتاريخًا

ويمكن توضيح هذا المطلب على النحو التالي:

١- بطاقة تعريفية بجامعة السوربون "Sorbonne"

تعرف جامعة السوربون بأنها جامعة باريسية رفيعة المستوى العلمي والتاريخي في العالم؛ حيث تتميز بعراقتها وقدمها بين الجامعات الأوربية والعالمية.

٢- الموقع الجغرافي لجامعة السوربون:

توجد جامعة السوربون في فرنسا وفي قلب العاصمة العالمية باريس وعلى وجه التحديد في الحي اللاتيني[(١)].

في المنطقة الخامسة بحسب تقسيمات العاصمة الفرنسية باريس إلى مناطق.

٣- التأسيس وسبب إنشاء جامعة السوربون:

تأسست سنة ١٢٥٣م في القرون الوسطى بجهود روبيرت دي سوربون "**Robert de Sorbon**"، وهي أول جامعة تقدم شهادة الدكتوراة، وتمتاز في تخصصات التاريخ والشؤون الدولية والآداب والعلوم الاجتماعية.

٤- التسمية والتاريخ:

فقد سميت باسم **روبيرت دي سوربون "Robert de Sorbon"** وهو المرشد الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا.

وقد ولد **روبيرت دي سوربون: "Robert de Sorbon"** في ٩ من أكتوبر سنة ١٢٠١م في بلدة صغيرة تسمى بالسوربون وتقع في إقليم "الأردين"، وقد كان متخصصًا في اللاهوت الفرنسي. وتوفي ١٥ أغسطس عام ١٢٧٤م في باريس.

---

(١) راجع: نبذة عن السوربون، موقع دكتور/ فهد الحارثي، سعودي الجنسية من خريجي السوربون، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٢/١٣م: https://www.dr-fahad-alharthi.com/station

ويقال إنه نزل بقرطبة في مقتبل عمره "وكان قُسًّا" قادمًا من بلاده الفرنجية، ومكث بها أعواما قضاها في التعلم والدراسة في الجامعة العقلانية التي أسسها ابن رشد، وجال في الأنحاء الأندلسية وبدأ يتصل بدور المعرفة وارتاد مكتبات قرطبة ببلاد الأندلس، وامتلأت نفسه غيرة من المستوى الثقافي الذي كان عليه العالم الإسلامي وقتئذٍ، وتحسَّر على المستوى المتدني الذي عليه العالم الأوربي حيث الجهل السائد؛ وعندما عاد إلى موطنه في بلاد فرنسا عزم على تأسيس دارٍ أو كنّيس صغيرٍ بمجهوده الخاص يدرس فيه أبناء الفقراء، وجميع العوام، وجعل به خزانة كتب صغيرة وضع فيها كتابًا من تأليف ابن رشد اقتناه من مكتبات الأندلس، استمرت الدار من بعده عقودًا طويلةً حتى أصبحت واحدةً من أعرق الجامعات في العالم، وتأسست مكتبة من أكبر المكتبات في العالم.

وقد كانت ثورة **روبيرت دي سوربون "Robert de Sorbon"** على الأوضاع القائمة في التعليم في ذلك الوقت، حيث كان العلم قاصرًا على النبلاء وأبنائهم فقط، فثار **روبيرت دي سوربون "Robert de Sorbon"** على هذا الوضع مطالبًا بإتاحة التعليم للجميع.(١)

وهنا أسجِّل نبل الغاية التي من أجلها أُسِّسَت جامعة السوربون حيث فتحت الباب لأبناء الفقراء من شتى دول العالم؛ ليأخذ الجميع حقه من التعليم حيث لم يصبح التعليم قاصرًا على النبلاء وأولادهم، كما كان سائدًا في العصور الوسطى، على أنه يجب الإشارة إلى هدف آخر هو غيرة **روبيرت دي سوربون "Robert de Sorbon"** من حالة العالم الإسلامي وقتئذٍ حيث كانت منائر العلم تشِع من كل مكان، وكانت منابر العلوم تنشر العلم في كافة الأنحاء، وفي هذا فضل للحضارة الإسلامية وثقافتها في بذر فكرة إنشاء السوربون.

٥- أعداد طلاب جامعة السوربون:

يبلغ عدد طلاب جامعة السوربون (٥٥,٦٠٠) طالبا تقريبًا، وتزيد نسبة

---

(١) مصدر المعلومة من برنامج تلفزيوني ثقافي بعنوان" خاتم سليمان" وقد استند إلى سردها من الباحث الجزائري في جامعة السوربون الأستاذ الطيب ولد لعروسي".

الطالبات الإناث على الذكور في هذه الجامعة، نسبة الإناث ٥٨% من مجموع الطلاب، أما نسبة الطلاب الأجانب فهي ٩% من مجموع الطلاب الكلي أي حوالي ١١٠٠٠ طالب، ويدرس فيها حوالي ٣٩٠٠طالب دكتوراه. كل طالب بكالوريوس أو ماجستير يدرس في هذه الجامعة يمكنه التسجيل في كورسات تعليم اللغة الفرنسية في الجامعة مجانًا.

وتوظف الجامعة ٦٤٠٠مدرسًا وبروفيسور وباحثًا، وحوالي ٣٦٠٠موظفًا إداريًا وتقنيًا. وهي من الجامعات البحثية ذات الصيت الواسع، وتنشر سنويًا عددًا كبيرًا من الأبحاث العلمية ونتائجها. وقد حقق خريجو هذه الجامعة منذ تأسيسها حوالي ٣٢ جائزةً وعددًا كبيرًا من الجوائز العلمية الأخرى.[١]

٦- أقسام جامعة السوربون:

تميزت جامعة السوربون في بداية تأسيسها بتخصصات متنوعة. وتميزت أيضًا بأنها أول جامعة تقدم شهادات الدكتوراه، في هذه التخصصات الأربعة التالية:

١- التاريخ.

٢- الشؤون الدولية.

٣- الآداب.

٤- العلوم الاجتماعية.

وقد سميت جامعة السوربون بجامعة باريس، والتي تمَّ تقسيمها في عام ١٩٧٠م إلى ١٣ جامعة مستقلة، ومن هذه الجامعات الثلاث عشر يوجد أربع جامعات في مباني السوربون التاريخية وهي:

أ - جامعة باريس الأولى " بانتيون سوربون" التاريخي".[٢]

---

(١) موقع جامعة السوربون:
https://www.nextedustep.com/study-at/france/sorbonne-university/

(٢) بانتيون هذا مبنى تاريخي صمم ليشتمل على رفات وجثامين مشاهير ونبلاء وعظماء فرنسا من أبرزهم: فولتير من أعلام عصر التنوير في فرنسا وهو فيلسوف وأديب ساخر، وجان جاك روسو

ب - جامعة باريس الثالثة "السوربون الجديدة".

ج - جامعة باريس الرابعة "باريس سوربون".

د - جامعة باريس الخامسة " باريس ديكارت".

وللجامعات الأربع مقرات في بنايات السوربون القديمة، ومنها ثلاث جامعات تشتمل على بنية كلمة سوربون في تسميتها، وتعد شهادتها مفتاحًا للمناصب العليا الرفيعة وللشهرة.[١]

٧- التشييدات في جامعة السوربون:

وقد حدثت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تنظيمات وتشييدات وإعمار لجامعة السوربون، فقد أنشئت مبانٍ جديد حول ساحة الشرف القديمة، ولم تبق سوى الصومعة رمزًا للسوربون على أنها إحدى أهم الجامعات القديمة في العالم، والتي قدمت خدمات ثقافية تعليمية متميزة منذ تأسيسها في مجالي الثقافة والعلم في باريس.

=

أحد أهم فلاسفة عصر التنوير في فرنسا، وهو من مواطني جنيف، وسادي كارنو الرئيس الرابع لجمهورية فرنسا دفن عقب اغتياله، وسيمون ديفوار السياسية المشهورة وغيرهم الكثير من مشاهير ومثقفين يتم دفنهم أو نقل رفاتهم إلى البانتيون.

(١) الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" https://ar.wikipedia. تاريخ الدخول ٢٧ / ٦ / ٢٠٢١م.

المطلب الثاني

أبرز أساتذة جامعة السوربون وأشهر خريجيها

ويمكن إبراز هذا المطلب من خلال ثلاث نقاط هي:

١. أشهر الأساتذة في جامعة السوربون.

٢. أشهر الخريجين في المحيط الإسلامي والعربي.

٣. أشهر الخريجين المصريين.

ويمكن تناول هذه النقاط بشيء من الإيضاح على النحو التالي:

النقطة الأولى: أشهر الأساتذة في جامعة السوربون.

تكونت عدة تخصصات في شتى العلوم والآداب في جامعة السوربون منذ نشأتها، وقد حاضر في هذه الجامعة عددٌ من مشاهير الفلاسفة والمفكرين الأوربيين، ويمكن ذكر بعضٍ من الأساتذة على سبيل المثال لا الحصر:

١- إرنست رينان "١٨٢٣م: ١٨٩٢م" Ernest Renan **:**

هو مؤرخٌ وكاتبٌ فرنسيٌّ اشتهر بترجمته **ليسوع** التي اشتملت على نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًّا علميًا وأشارت إلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس. ونتج عن ذلك مواجهة الكنيسة الكاثوليكية له ومعارضته.

ولرينان أراء عنصرية حيث يؤمن بتمرتب الأعراق: حيث يرى أن للطبيعة عرقًا من العمال، هو العرق الصيني الذي يتصف بجودة الصنع وخلوه من عزة النفس، ثم عرقًا من الفلاحين "الزنج" يعامل بالمعروف فيستتب الأمن والنظام، وعرقًا من الأسياد والجنود الأوربيين؛ ليعمل كل واحد ما خلق من أجله يستقم الأمر.

ولرينان نظرة معادية للإسلام ففي طيات ترجمته ليسوع وأعماله عبَّر رينان عن

احتقاره للإسلام. واتهمه بالتعصب والاستخفاف بالعلم ومحاربة المجتمع المدني.[١]

٢- بيير جوغيه Pierre Jouguet"**مايو ١٨٦٩م - يوليو ١٩٤٩م:**

هو عالم مصريات وفقيه لغوي كلاسيكي فرنسي. عمل أستاذًا لعلم البرديات بجامعة السوربون في الفترة من ١٩٢٠م إلى ١٩٣٣م، ثم صار أستاذًا بجامعة الملك فؤاد الأول– جامعة القاهرة - في الفترة من ١٩٣٧م إلى ١٩٤٩م.

٣- جاك بوفريس Jacques Bouversse **أغسطس ١٩٤٠م : مايو ٢٠٢١م**

ينحدر من عائلة من الفلاحين وتخرج من المدرسة العليا للأساتذة عام ١٩٦٥م، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٥م، وتقوم فلسفته على العقلانية ذات التوجه النقدي الساخر، وقد تأثر بفلسفات متنوعة منها الفلسفة الألمانية والأنجلوسكسونية (٢) والفرنسية، وقد أخذ علومه عن فلاسفة متعددين من أمثال الفيلسوف: فرانز برونتانو وفريدريس لودفيج غوتلوب فريجه، ولودفيغ بولتزمان، وبرتراند راسل ومايكل داميت.

وكان محسوبًا على التيار الإلحادي. وقد عمل في مؤسسات جامعة باريس وكوليج دو فرانس وجامعة بانتيون سوربون، وجامعة جنيف.

ومن أشهر طلابه: ساندرا لوجيز، وباسكال إنجل، والكاتب المغربي علي بن مخلوف وهو أستاذ متخصص في الفلسفة الإسلامية وفلسفة المنطق.

وله العديد من المؤلفات من أبرزها:

١. الكلام القلق. من السيمياء اللغوية إلى النحو الفلسفي.
٢. الفصل والعقل؛ العلم الأخلاقيات والجماليات.
٣. الفلسفة" الأسطوريات والعلم الزائف".

---

(١) راجع موسوعة المستشرقين، د عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م، ص ٣١١.

(٢) تشير هذه الكلمة الى مجموعة ثقافية علملت على تأسيس بريطانية وقد حكمتها فترة طويلة من ٤٥٠م إلى ١٠٦٦م، ولها تاثير ثقافي في اللغات التي تتحدث باللغة الإنجليزية.

٤. التأويليات واللسانيات.

٥. الإنسان المحتمل روبرت موزيل، والمصادفة وسلحفاة التاريخ.

٤- إفاريست ليفي بروفنسال ١٨٩٤م: ١٩٥٦م :Evariste Levi Provencal

هو مؤرخ وكاتب من أشهر كتاب المستشرقين، ومتخصص في العلوم الإسلامية، وهو من أصول يهودية. تركت عائلته الجزائر وقفلت إلى أوربا، ويعد من زعماء البحث الغربي في الفكر الإسلامي في فرنسا، وتخصص في الأندلسيات، وقد عمل في عدة جامعات أبرزها جامعة باريس وجامعة الجزائر، ومن أشهر تلاميذه من العرب الأستاذ الدكتور/**محمد عبد الله دراز**.(١)

٥- جان جيرسون: Janen de Gerson **١٣٦٣م: ١٤٢٩م.**

وهو عالم عقائد وكاتب وفيلسوف فرنسي، ولد دي جرسون في فرنسا، وتوفي في **ليون** في فرنسا. تخرج من جامعة باريس، ومن أساتذته آبي بطرس وغيليس ديشان، وعمل في جامعة باريس.(٢)

٦- برهان غليون Burhan Galion **١٩٤٥م:**

وهو مفكر فرنسي سوري، كان أستاذًا في علم الاجتماع السياسي ومديرًا لمركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية، عمل في جامعة السوربون وجامعة باريس وجامعة باريس الثالثة، ويعمل في السوربون الجديدة. وهو معارض سياسي: وله عدة مؤلفات منها:

١. المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات.

٢. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة " سلسلة حوارات لقرن جديد".

٣. العرب وعالم ما بعد ١١ أيلول.

---

(١) سيأتي التعريف به والكلام عنه لاحقا -إن شاء الله-.

(٢) الموسوعة البريطانية بالإنجليزية: وهي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية، تصدرها شركة الموسوعة البريطانية المحدودة:Encyclopedia Britannica Encyclopedia Britannica, Inc

٤. النظام السياسي في الإسلام "سلسلة حوارات لقرن جديد".

٥. بيان من أجل الديمقراطية. وغيرها من المؤلفات.

النقطة الثانية: أشهر الخريجين من المحيط الإسلامي والعربي.

تخرج في هذه الجامعة العريقة العديد من رموز العلم في العالم حيث حصل على شاهداتها علماء ووزراء ورؤساء لدول كثيرة وعديدة، وفلاسفة وأدباء وفنانون ومن شتى الفنون والعلوم، ويمكن عرض نماذج لأشهر الخريجين من جامعة السوربون كما يلي:

أولا: أشهر الخريجين من العالم الإسلامي:

١- الحبيب بورقيبة: ٣ أغسطس ١٩٠٣م: ٦ أبريل ٢٠٠٠م، أول رئيس للجمهورية التونسية.

ولد في مدينة المنستير الساحلية التونسية، وتلقى تعليمه الثانوي ثم توجه إلى باريس ١٩٢٤م، وتخرج من السوربون وتزوج من فرنسية. وناضل ضد الاستعمار، وتولى زعامة تونس من ١٩٥٧م حتى ١٩٨٧م. (١)

٢- حسن عبد الله الترابي: ١ فبراير ١٩٣٢ م: ٥ مارس ٢٠١٦م.

هو زعيم سياسي ديني سوداني، ولد في مدينة كسلا من أسرة متدينة تنتمي إلى قبيلة البديرية، كان أبوه قاضيًا وشيخًا لطريقة صوفية، حصل على شهادة الحقوق في جامعة الخرطوم، وحصل على الماجستير من جامعة أكسفورد عام ١٩٥٧م، وحصل على الدكتوراه من جامعة سوربون باريس عام ١٩٦٤م، وعمل أستاذًا في جامعة الخرطوم ثم عين عميدًا لكلية الحقوق بها ثم عين وزيرا للعدل في السودان، وفي عام ١٩٨٨م عين وزيرًا للخارجية السودانية، ورئيسًا للبرلمان السوداني عام ١٩٩٦م. (٢)

وله العديد من المؤلفات، منها:

(١) حياتي -آرائي- جهادي، الحبيب بورقيبة، ١٩٧٣م، بدون، ص ٢٥.

(٢) انظر مقال بعنوان: حسن الترابي. حين يغرق المفكر في بحور السياسية، أ/ حسام تمام. موقع إسلام أون لاين، بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠٠٦م.

١- قضايا الوحدة والحرية.

٢- تجديد أصول الفقه.

٣- تجديد الفكر الإسلامي.

٤- تجديد الدين المصطلحات السياسية في الإسلام.

٥- الدين والفن.

٦- المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع.

٣- منى خزندار: ١٩٥٩م.

سعودية الأصل أمريكية المولد، عاشت مع أسرتها في أمريكا حيث والدها الأديب والمفكر المعروف عابد خزندار، أحد أبرز الأصوات الفكرية في مدينة جدة، وصاحب الأعمال الكبيرة في الأدب المقارن والنقد، وله الفضل فيما وصلت؛ حيث حصلت على البكالوريوس في الأدب المقارن في الجامعة الأمريكية، وحصلت على الماجستير في التاريخ الحديث في جامعة السوربون. وشغلت عضو مجلس الشورى منذ أكتوبر ٢٠٢٠م وعضو الهيئة العامة للثقافة السعودية منذ ٢٠١٨م، وتشغل منصب المديرة العامة لمعهد العالم العربي في باريس. حيث تولت منصب أمينة قسم الفنون المعاصرة والتصوير منذ عام ١٩٨٧م، ورشحت كأول امرأة سعودية تفوز بجائزة منتدى المرأة العربية.[(١)]

٤- أحمد السمان: ١٩٠٧م: ١٩٦٨م.

ولد أحمد السمان في دمشق من أسرة عريقة تنوعت أعمالها بين التجارة والأدب والسياسة، تخرج في جامعة السوربون حيث درس القانون الجنائي، وحصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع وحصل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، وقد عمل وزيرا للمعارف "التعليم السورية" وعمل رئيسا لجامعة دمشق.[(٢)]

---

(١) مجلة "المجلة" منى خزندار.. نجاح من خارج الحدود بتاريخ ١٥ فبراير ٢٠١٢م.

(٢) راجع: القدس العربي، مقال بعنوان" الدمشقي العتيق. أحمد السمان، أ/ نجم الدراجي، بتاريخ ٢٢

ومن أهم مؤلفاته:

١- الواقع والنظريات الاقتصادية في العصر الحديث.

٢- محاضرات في الاقتصاد السوري.

٣- الموجز في الاقتصاد السياسي.

٤- كتاب الاقتصاد السياسي.

٥- موسى وهبة ١٩٤١م: ٢٠١٧م

هو أستاذ فلسفة لبناني، حصل على الدكتوراه من السوربون باريس ١٩٧٤م، وعمل أستاذًا في الفلسفة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية. وله العديد من الأبحاث والكتب من أبرزها[(١)]:

١- الفكر العربي المعاصر، بحث في المنهج.

٢- المفاهيم تتحكم بالنصوص.

٣- العلم والاستبداد.

٤- الفلسفة النقدية.

٥- إلغاء الطائفية السياسية وإمكان العيش المشترك.

٦- عبد الله الشارف ١٩٥٤م:

هو مفكر اجتماعي انثروبولوجي مغربي، حصل على دكتوراه السلك الثالث تخصص الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية من جامعة السوربون باريس سنة ١٩٨٤م، كما درس على كبار علماء الاجتماع مثل كلود ليفي ستروس، وجاك بيرك، وأدري آدم. عمل أستاذًا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي،

يناير ٢٠١٩.

(١) مقال بعنوان: موسى وهبة عاش فيلسوفا ورحل فيلسوفا، مجلة نزوى اللبنانية، بتاريخ ٢٠ / ٦/ ٢٠٢٠م.

وعمل أستاذًا بكلية أصول الدين وحوار الحضارات جامعة القرويين، وله العديد من المؤلفات من أهمها[١]:

١- الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر.
٢- مناظرة صوفية معاصرة.
٣- تجربتي الصوفية – مساهمة في فهم الكيان الصوفي–.
٤- مدخل إلى التربية النفسية والإيمانية.
٥- المسلمون في بلاد الغرب (غربة – معاناة – وذوبان).
٦- علم الاجتماع في العالم العربي دراسة نقدية.

٧-سالم حميش: ١٩٤٨م.

هو روائي وشاعر وأستاذ فلسفة مغربي، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، ولد بالمغرب ثم التحق بالمدرسة التطبيقية العليا بالسوربون بباريس، حصل الإجازة في الفلسفة وعلى الإجازة في علم الاجتماع سنة ١٩٧٠م، ثم على دكتوراه السلك الثالث سنة ١٩٧٤م، وعمل أستاذًا مساعدًا بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، وعمل وزيرا للثقافة في حكومة عباس الفاسي. وله العديد من الروايات والمؤلفات، ومنها[٢]:

١- في نقد الحاجة إلى ماركس.
٢- كتاب الجرح والحكمة.
٣- التشكيلات الإيديولوجية في الإسلام.
٤- الاستشراق في أفق انسداده.
٥- الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ.

٨-طه عبد الرحمن ١٩٤٤م:

هو فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، ويعدُّ أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين المغاربة في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية

(١) موقع الدكتور عبد الله الشارف، تاريخ الزيارة ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٠م /https://web.archive.org .
(٢) دليل الألماس المغربي،https://opac.diamond-ils.org/agent/31225 تاريخ الاطلاع ٥/ ١/ ٢٠٢١م.

السبعينات من القرن العشرين.

وقد تلقى تعليمه بمدينة الجديدة ثم تابع دراسته بالدار البيضاء حيث حصل على دكتوراه السلك الثالث عام ١٩٧٢م، ثم بجامعة السوربون حيث حصل على شهادة الدكتوراة برسالة في موضوع اللغة والفلسفة: **رسالة البنيات اللغوية لمبحث الوجود**. وله عدة مؤلفات منها [(١)]:

١. الحداثة والمقاومة.
٢. المنطق والنحو الصوري.
٣. تعددية القيم.
٤. روح الحداثة الإسلامية.
٥. المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية.
٦. أزمة الحداثة الغربية وإبداع الحداثة الإسلامية.

٩- محمد أركون: ١٩٢٨م: ١٤ / ٨ / ٢٠١٠م.

هو مفكر جزائري ولد في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر، عاش في قرية أخرى اسمها عين الأبعاء، بها كثير من المستوطنين الفرنسيين وشعر بصدمة ثقافية حيث درس في مدرسة الآباء البيض التبشيرية، ثم درس الأدب العربي، والقانون، والفلسفة، والجغرافيا.

وفي باريس التحق بجامعة السوربون باريس الثالثة؛ حيث تمكن من تحضير **شهادة التبريز** مع أستاذه رجيس بلاشير في اللغة العربية والأدب العربي سنة ١٩٥٥م، وكان قد جاء إلى باريس من أجل التدريس في المدرسة الفرنسية كل من هنري لاوست في ١٩٥٥م من ليون، وشارل بيلات ولوفي بروفنسال وروبير برانشفيك؛ الذين كان لهم أكبر الأثر في أراء وأفكار الدكتور محمد أركون؛ وقد عمل أستاذا بعدة جامعات منها باريس، وجامعة تمبل، وجامعة ليون، وجامعة أمستردام.

---

(١) راجع: طه عبد الرحمن، فائز بجائزة محمد السادس للفكر والدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية١٦/ ١/ ٢٠١٤م، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٠/٠٢/١٠م.

وله العديد من المؤلفات اتسمت كلها بنقد العقل الإسلامي، ومنها ما يلي[١]:

١- الفكر الإسلامي "قراءة علمية".

٢- العلمنة والدين "الإسلام، المسيحية، الغرب".

٣- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟

٤- قضايا في نقد العقل الديني. كيف نفهم الإسلام اليوم؟

٥- الإسلام وأوربا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة.

٦- تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو "نقد العقل الإسلامي".

النقطة الثالثة: أشهر خريجي السوربون من مصر

كانت أول البلاد التي تمَّ ابتعاث بعوثٍ علميةٍ إليها هي إيطاليا في عهد محمد علي فقد أوفد سنة ١٨١٣م - وما وليها من سنوات متتابعة- إلى ليفون وميلان وفلورنسة ورومية وغيرها من مدن إيطاليا عدة تلاميذ لدرس الفنون العسكرية، وبناء السفن، والطباعة، والهندسة.[٢]

ثم تحول نظر محمد علي من إيطاليا إلى فرنسا فأرسل إليها طائفة من التلاميذ حوالي سنة ١٨١٨م، وكان أولهم عثمان نور الدين أفندي، فقد أرسل في سنة ١٨١٩م؛ لإتقان الفنون الحربية والبحرية، ثم عاد إلى مصر سنة ١٨٢٠م، ثم توالت البعثات إلى فرنسا للدراسة في جامعاتها، ومن أبرزها جامعة السوربون وكان من طليعة المبتعثين رفاعة الطهطاوي[٣] والذي قضى في باريس خمس سنوات حيث ذهب ليتلو القرآن

---

(١) راجع: الخطاب الديني عند محمد أركون من خلاله مشروعه الفكري، إعداد طاوس غضابنة، رسالة دكتوراه منشورة بجامعة منتوري قسنطينة بالجزائر، سنة ٢٠١١م. ص ٨، ٩. معرف الألبوم الأكاديمي لجامعة امستردام: http://albumacademicu.uva.nl/id/id001418 تاريخ الدخول: ١٠/ ٦/ ٢٠٢١م.

(٢) البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الأول وسعيد، للأمير عمر طوسون، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية، ص ١٠.

(٣) سافر رفاعة الطهطاوي بترشيح من الشيخ حسن العطار الذي كان شيخا للأزهر الشريف في ذلك الوقت، حيث كان يرى أن الأمة يجب عليها تعلم العلوم الأوربية والاستفادة من علومها حتى تواكب =

ويعظ الطلاب ويؤمهم في الصلاة، وعاد منها كي يترجم علوم الحضارة الأوربية وفنونها، ويؤم الشرق العربي والعالم الإسلامي في تخطي عصور التخلف، والولوج إلى رحاب عصر التنوير، والدقائق والتفاصيل التي شهدتها هذه السنوات الخمس من حياته. وبعد عودته تولى الطهطاوي العديد من المناصب، وترجم فيها الكثير من الكتب، وأقام فيها من المؤسسات التربوية والفكرية، وخرَّج فيها من التلاميذ والمريدين والمثقفين الذين ساهموا في تغيير وجه الواقع الثقافي في البلاد، وأضاف الجانب الفكري والحضاري إلى البناء المادي الحديث الذي أقامه محمد علي، وهو الأمر الذي ما كان بدونه أن يقول قائل: إن الشرق قد عرف طريقه إلى العصر الحديث؟![1]

هذا، ومن بعد رفاعة الطهطاوي توالت البعثات العلمية إلى فرنسا، وقد يمَّمَ معظم المبتعثون السوربون؛ لينهلوا من علومها ويتخرجوا فيها بحصولهم على شهادة العالمية، ويمكن عرض أهم خريجي السوربون على سبيل المثال؛ لأن عدد من يتخرج من المصريين في السوربون يفوق الحصر. وهم كما يلي:

أولا: من مبتعثي الأزهر الشريف.

١- إبراهيم مدكور ١٩٠٢م: ١٩٩٦م.

هو إبراهيم مدكور من محافظة الجيزة بأبي النمرس، عالم لغة ومختص بالفلسفة وأستاذ جامعي عمل بالأعمال الاجتماعية والسياسية، وكان رئيسًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٧٤م خلفًا لطه حسين.

التحق بالأزهر ثم مدرسة القضاء الشرعي ثم دار العلوم حيث حصل على دبلومها وتخرج سنة ١٩٢٧م، حصل على ليسانس الآداب من جامعة السوربون في فرنسا عام ١٩٣١م، وليسانس الحقوق من جامعة باريس عام ١٩٣٣م، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٣٤م، واشتغل بالتدريس سنة في إحدى مدارس القاهرة

النهضة وتقاوم الانحطاط.

(١) رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م، ص ٣٨.

الابتدائية، ثم انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وانتدب للتدريس في بعض الكليات الأزهرية، وتتلمذ على يديه عدد غير قليل ممن أضحوا أساتذة ورؤساء أقسام في المواد الفلسفية والاجتماعية بكليات الجامعات العربية المختلفة. وله العديد من المؤلفات من أبرزها:

١- الإدارة الحكومية.

٢- الفلسفة الإسلامية.

٣- دروس في تأريخ الفلسفة

٤- تحقيق كتاب الشفا لابن سينا.

٥- مع الخالدين.

٦- في الفكر الإسلامي.

٧- الفلسفة الإسلامية "النظرية والتطبيق.

٢-د. محمد عبد الله دراز: ١٨٩٤م : ١٩٤٩م.

ولد العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز بمحافظة كفر الشيخ، ونشأ في أسرة ذات علم وورع، فوالده من علماء الأزهر وهو شارح كتاب " **الموافقات**" للإمام الشاطبي، أكمل حفظ القرآن الكريم، وحصل على العالمية من الأزهر عام ١٩١٦م، عمل مدرسًا بجامعة الأزهر عام ١٩٢٨م، وسافر إلى فرنسا في بعد حصوله على منحة دراسية بجامعة السوربون، فأقام في فرنسا اثنتي عشرة سنة مضت كلها جَدًّا وانكبابا على استيعاب الثقافة الغربية من منابعها الأصلية، وتأملا مقارنا لتلك الحصيلة بمبادئ علم الأخلاق في القرآن الكريم. حصل على شهادة الدكتوراه من السوربون، ونالت أطروحته -التي كانت بعنوان: **أخلاق القرآن**- إعجاب كبار المستشرقين الفرنسيين، ومنهم ماسينيون وليفي بروفنسال. واشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء، ومن أهم مؤلفاته[(١)]:

(١) مقال بعنوان: من أعلام الفكر المعاصر، د محمد عبد الله دراز، رجب عبد المنصف، بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١١م.

١- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن.
٢- الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان.
٣- دستور الأخلاق في القرآن.
٤- مدخل إلى القرآن عرض تاريخي وتحليل مقارن.
٥- المختار من كنوز السنة النبوية.
٦- نظرات في الإسلام.

٣- عبد الرحمن تاج ١٨٩٦م: ١٩٧٥م.

ولد الشيخ عبد الرحمن حسين علي تاج في مدينة أسيوط حفظ القرآن الكريم، حصل على العالمية في الأزهر، وعمل مدرسًا في تخصص القضاء الشرعي، ثم اختير عضوًا في لجنة الفتوى للمذهب الحنفي ١٩٣٥م، وفي سن الأربعين اختير للسفر في بعثة الأزهر إلى فرنسا فالتحق بجامعة السوربون حيث حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة وتاريخ الأديان عن رسالته في البابية والإسلام، ثم عين في عدة مناصب انتهت إلى مشيخة الأزهر الشريف حيث كان الشيخ الأربعين الذي تولوا مشيخة الأزهر الشريف من ١٩٥٤م حتى ١٩٥٨م، ومن أهم مؤلفاته [(١)]:

١- البابية وعلاقتها بالإسلام بالفرنسية وهي رسالته التي نال بها الدكتوراه من السوربون.
٢- السياسة الشرعية في الفقه الإسلامي، نال بها عضوية كبار العلماء.
٣- الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية.
٤- تاريخ التشريع الإسلامي.
٥- درء مظاهر من الجرأة في تفسير الكتاب العزيز.
٦- حكم الربا في الشريعة الإسلامية.

٤- فضيلة الأستاذ الدكتور/عبد الحليم محمود ١٩١٠م: ١٩٧٨م

ولد في قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية، نشأ في أسرة كريمة مشهورة

(١) تراجم وسير، الإمام عبد الرحمن تاج، موقع دار الإفتاء المصرية، بتاريخ ١٣/ ٧/ ٢٠٢١م.

بالصلاح، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر، وحصل على العالمية ١٩٣٢م ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لاستكمال تعليمه العالي في جامعة السوربون حيث حصل على الدكتوراة في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي سنة ١٩٤٠م، وبعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين ١٩٦٤م، فوزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر، ثم تولى مشيخة الأزهر في ٢٢ صفر ١٣٩٣هـ/ ٢٧ مارس ١٩٧٣م حتى وفاته ١٥ ذو القعدة ١٣٩٧هـ/ ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م:[(١)] وترك العديد من المؤلفات منها:

١- أستاذ السائرين الحارث المحاسبي.
٢- الإسراء والمعراج.
٣- الإسلام والعقل.
٤- الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك
٥- السنة ومكانتها في التشريع.
٦- أوربا والإسلام، إضافة للعديد من المؤلفات الأخرى.

٥- محمد يوسف موسى ١٨٩٩م: ١٩٦٣م

ولد محمد يوسف موسى في الزقازيق- محافظة الشرقية- حفظ القرآن، وكان نادرة في الحفظ والذكاء، بدأ في طلب العلم في رحاب الأزهر حتى نال العالمية وعين مدرسا بمعهد الزقازيق، ثم عمل بالمحاماة، ثم عين بكلية أصول الدين ودرس فيها الفلسفة والأخلاق، حصل على الدكتوراة من جامعة السوربون وكانت عن الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، وكان قد تعرف على أستاذه ماسينيون الذي اختاره خبيرًا في لجنة الميتافيزيقا بالمجمع اللغوي بالقاهرة، وسميت بعد ذلك بلجنة الفلسفة، ومن أشهر مؤلفاته:

١- القرآن والفلسفة.
٢- بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد.

---

(١) الحمد لله هذه حياتي، الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د ت، ص ٣١ وما بعدها.

٣- فلاسفة العصور الوسطى.

٤- الدين والفلسفة معناهما ونشأتهما وعوامل التفرقة بينهما.

٥- ابن سينا والأزهر.

٦- الإسلام والحياة.

٦- فضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد أحمد الطيب: ٦/ يناير ١٩٤٦م:

هو شيخ الجامع الأزهر والإمام الثامن والأربعون، ورئيس مجلس حكماء المسلمين، والرئيس الأسبق لجامعة الأزهر الشريف، وهو أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية، ولد في قرية القرنة بمحافظة الأقصر من أسرة عريقة في التصوف الإسلامي، تخرج في جامعة باريس الرابعة، عمل بالعديد من المناصب منها عمادة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ورئيس جامعة الأزهر، وتولى عمادة كلية أصول الدين بباكستان، وأعير لجامعة قطر/ جامعة الإمام محمد بن سعود، والجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد- باكستان.

وله العديد من المؤلفات العلمية من أهمها[(١)]:

١- الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي.

٢- تعليق على قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازاني.

٣- بحوث في الثقافة الإسلامية بالاشتراك مع آخرين.

٤- مدخل لدراسة المنطق القديم.

٥- مباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف " عرض ودراسة".

٦- مفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية.

٧- أصول نظرية العلم عند الأشعري.

٨- مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف "عرض ونقد".

---

(١) فضيلة الدكتور أحمد الطيب، تراجم وسير، دار الإفتاء http://dar-alifta.org/ حديث في العلل والمقاصد، دار القدس العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٤م، ص٣.

ثانيًا: المبتعثون من جهات ومؤسسات غير أزهرية:

وقد كان عدد المبتعثين- من غير طلاب الأزهر وخريجيه- كبيرًا، وذلك عبر سنين من القرنين الماضيين، ومنذ أن بدأت البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا والي مصر في ذلك الوقت، ولا تزال إلى الآن. ويمكن هنا ذكر نماذج لعلماء مبتعثين إلى جامعة السوربون من غير الأزهر، مع الإشارة إلى أن البحث سيشتمل على التعريف بعددٍ من علماء السوربون غير الذين سيتم ذكرهم:

١- حاييم نحوم أفندي ١٨٧٣م: ١٩٦٠م.

وهو الحاخام الأكبر لليهود في مصر منذ تعيينه في هذا المنصب بمرسوم ملكي صدر في ٢ مارس ١٩٢٥م، وحتى وفاته في ١٣ نوفمبر ١٩٦٠م، وتم تعيينه عضوًا في مجمع اللغة العربية بمرسوم ملكي آخر في ١٣ ديسمبر ١٩٣٢م.

وهو تركي المنشأ حيث ولد في تركيا وتعلم بها في كلية الحقوق، ثم أكمل تعليمه في جامعة السوربون الفرنسية، ثم هاجر من تركية إلى مصر في أوائل القرن العشرين، وحصل على الجنسية المصرية في سنة ١٩٢٩م، وتم تعيينه في مجلس الشيوخ المصري في فترة من الفترات قبل ثورة ١٩٥٢م.[(١)]

وله مواقف محترمة لدى المصريين حيث عارض هجرة اليهود المصريين إلى إسرائيل وقتئذ، وواجه الصهيونية والعدوان الثلاثي على مصر بمقالته ومشاركاته المادية.

وعند وفاته انعقد المجمع اللغوي لتأبينه وقد اختير الأديب عباس محمود العقاد؛ ليلقي كلمة في وداع زميلهم، وكان من ضمن ما قاله:

" لقد كان ترشيح حاييم نحوم للعمل بمجمع اللغة العربية توفيقًا حسنًا واختيارًا صادف أهله، لأنه كان على حظ من معرفة اللغات، وهي أداة صالحة من أدوات الدراسات اللغوية وكان" حاييم أفندي" يتقن الفرنسية والإسبانية والتركية والعربية

(١) هل تنتحر اللغة العربية، رجاء النقاش، دار نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠١٠م، ص ٩١ وما بعدها بتصرف.

والعبرية والحبشية، ولا شك هذه الإحاطة الواسعة بلغات الحضارة والثقافة هي زاد طيب يتزود به من يبحث في أسرار الكلمات والتعبير وقواعد التراكيب المتقابلة عند شتى الأمم".

"إن الزميل الراحل قد صحب مجمع اللغة العربية بهذا العلم وهذا الخلق منذ بدأ المجمع حياته، وكان قدوة في أدب الزمالة وحق العلم وديدن المثابرة، ولم ينقطع عن المشاركة في الجلسات وهو قادر على مبارحة داره وأداء عمله وقد كان مجبولا منذ نعومة أظفاره على حب المعرفة والعلم والاطلاع".[١]

٢- الدكتور/ سعيد اللاوندي ١٩٥٥م:

من مواليد قرية المهندس التابعة لمدينة شربين بمحافظة الدقهلية، حصل على الدكتوراه في الفلسفة السياسية من جامعة السوربون سنة ١٩٨٩م يعمل بالصحافة، ويعد من العلامات المميزة للمصريين بباريس، حيث تميز بنشاطه الثقافي الكثيف ومشاركاته عبر إذاعة الشرق، وله حوارات مهمة من مفكرين سوربونيين مشاهير أمثال: جاك بيرك، ومحمد أركون وكان مقربا من المفكر لويس عوض، وله العديد من المؤلفات منها:

١-كتاب"عمائم وطرابيش مصريون عاشوا بباريس": الكتاب تدور أحداثه في مدينة باريس الفرنسية التي لا تنام، أما العمائم والطرابيش فهم المصريون الذين عاشوا في هذه المدينة وتعلموا ودرسوا في جامعاتها وتأثروا بها وأثروا فيها، وقد اختار المؤلف اثنى عشرة شخصية لهم في حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية بصمات واضحة وهم: زكى مبارك، ومحمد لطفي جمعة، ولويس عوض، وأحمد ضيف، ومحمد صبري، ومصطفى كامل، وسلامة موسى، وأحمد شوقي، والشيخ مصطفى عبد الرزاق، وطلعت حرب، وعبد الرازق السنهوري، والشيخ محمد عبده، ويروي اللاوندي أنه عندما سافر إلى فرنسا للعلم كان بحاجة إلى من يساعده فلم يجد إلا هؤلاء الرجال

(١) هل تنتحر اللغة العربية، رجاء النقاش، دار نهضة مصر، الطبعة الثانية ٢٠١٠م، ص ٩١ وما بعدها بتصرف.

فقد كانوا بالنسبة له الملاذ، فحكى في الكتاب حياة كل منهم في فرنسا وما تعرضوا له من صعوبات وكفاحهم حتى نالوا الدرجات العلمية من السوربون وغيرها، ثم عادوا إلى بلادهم يقدمون علمهم وخبراتهم - كل في مجاله - من أجل رفعة شأن الوطن.(١)

٢- جامعة السوربون.. عندما تتكلم بالعربي: محمد أركون نموذجا.(٢)

٣- إشكالية الوجود العربي والإسلامي في المجتمعات الغربية.(٣)

٣- زكي مبارك باشا:

هو محمد زكي عبد السلام مبارك ٥/ ٨/ ١٨٩٢م – ٢٣ /١/ ١٩٥٢م، هو أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي، حصل على ثلاث درجات دكتوراه متتالية فلقبه البعض بالدكاترة زكي مبارك. درس في الجامعة المصرية لعدة سنوات. وقد ولد في قرية سنتريس بالمنوفية وانتقل من الأزهر ١٠٨م، ثم حصل على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية عام ١٩٢١م، ثم الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٣٧م. ومن أهم مؤلفاته:

١- ذكريات باريس.(٤)

٢- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق.

٣- الأخلاق عند الغزالي.

٤- اللغة والدين والتقاليد.(٥)

---

(١) عمائم وطرابيش مصريون عاشوا بباريس، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة ٢٠٠٥م، بالقاهرة الطبعة الأولى، ص ٩ وما بعدها.

(٢) تناول فيه حياة محمد أركون وتأثره الفكري بأساتذة السوربون، وتدريس محمد اركون في جامعة فرنسا والسوربون وغيرها، وأثر أركون على الثقافة العربية والإسلامية، والكتاب مطبوع بمكتبة جزيرة الورد بالمنصورة، سنة ٢٠١٧م.

(٣) طبعة أخبار اليوم سنة ٢٠٠٦م.

(٤) وهو كتاب عبارة مجموعة قصص تحمل صورا لما في مدينة النور من صراع بين الهوى والعقل والهدى والضلال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، ٢٠١٢م.

(٥) كتاب ألفه في مشاركته في المسابقة الكبرى، ويتناول مواضيع اللغة والدين والتقاليد من وجهة نظر

٤- مصطفى صبري السوربوني ١٨٩٤م-١٩٧٨م:

ولد في مدينة المرج بمحافظة القليوبية سنة ١٨٩٤م. وانتقل إلى القاهرة وتعلم في مدرسة النحاسين، وتعرف على مصطفى لطفي المنفلوطي، والبارودي وشوقي، وحافظ إبراهيم، والتحق بالسوربون وحصل على درجة دكتوراه الدولة في الآداب عام ١٩٢٤م، وكان أول مصري يحصل على هذه الشهادة فلقب بالسوربوني. ومن المؤسف أنه لم يمَّكن من التدريس في الجامعة، وعمل بقرارٍ من الدكتور طه حسين مديرًا لمعهد الوثائق والمكتبات سنة ١٩٥١م، لكنه لم يدم طويلا فقد أقيل بعد ذلك بعام واحد.

هذا، وقد عكف الدكتور/ مصطفى صبري السوربوني على كتابة التاريخ، وله أكثر من ٣٣ مؤلفا عن تاريخ مصر الحديث والأدب العربي، وقد كانت كتابته باللغة الفرنسية لعدة أسباب منها:

أ - أنه رأى أن اللغة الفرنسية شأنها شأن اللغات الأوربية لغة علمية كثيرة التداول.

ب - أن الوثائق العلمية، وقوة الحكم والتقدير متوفرتان عند الأوربيين.

ج - أن مصدر تشويه الحقائق ونشرها في الشرق والغرب هو أوربا ذاتها.

د - أن مصادر التاريخ المصري ووثائقه باللغات الأجنبية؛ ولأنه أراد أن يقوم بتحليل هذه الوثائق والمصادر ونقدها لإظهار الحقائق ووضعها في متناول المؤرخين الأجانب؛ لكي تؤدي رسالتها من الناحية العلمية، فتكشف لهم وجهة النظر القومية مما يصح المعلومات الخاطئة التي روجها هؤلاء الكتاب الأجانب في مؤلفاتهم عن تاريخ مصر والعالم العربي.

غير أن الدكتور مصطفى صبري السوربوني لم ينل حظه من التقدير والتمكين من الوظائف الحيوية، بل عاش مغمورا مجهولا، لم يستوف حقه ومكانه في حياة وتاريخ مصر.

=

زكي مبارك، وفي سياق دور هذه المواضيع في تدعيم استقلال مصر عن الاستعمار البريطاني.

ومن أهم مؤلفات مصطفى صبري ما يلي:

١- الإمبراطورية المصرية في عهد محمد علي باشا والمسألة الشرقية. ١٨٧٩م.

٢- صفحات من تاريخ مصر من محمد علي باشا إلى العصر الحديث.

٣- الإمبراطورية المصرية في عهد الخديوي إسماعيل والتدخل الأنجلو/ فرنسي ١٨٦٣م- ١٨٧٩م.

٤- نشأة الروح القومية المصرية ١٨٦٣- ١٨٨٢م.[١]

(١) راجع: صبري السوربوني، سيرة تاريخية وصورة حياة، أحمد حسين الطماوي، الهيئة العامة للكتاب ضمن سلسلة أعلام العرب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢٠ وما بعدها.

المبحث الثاني

الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في مصر

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر.

المطلب الثاني: الأثر السلبي لعلماء جامعة السوربون في مصر.

المبحث الثاني
الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في مصر

تمهيد:

منذ أن وطأت أقدام علمائنا باريس وجابوا في جنبات السوربون وكلياتها المتعددة نهلوا من علومها وتلمذوا على فلاسفتها ومفكريها، ومذ عادوا إلى مصر وإلى الآن، فإن أثرهم الثقافي على الحياة المصرية لا ينقطع ولا ينكره باحث، فقد أحدث الشيخ رفاعة الطهطاوي - باكورة المبتعثين وإمامهم- زلزالاً فكريًّا حين أصدر بعد عودته من باريس كتابه العمدة "**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**"[(١)] الذي يعدُّ أوفى مصدر جامع عن الحياة في باريس وأوروبا، بما يحوي من معلومات تاريخية وجغرافية وسياسية واجتماعية، فقد كان الشيخ رفاعة الطهطاوي يشيد بما يعجبه وينتقد ما لا يعجبه، ودائمًا يعقد المقارنات يبين أحوال فرنسا المتقدمة، وأحوال مصر التي ينبغي إصلاحها.

ومن ذلك الوقت والحياة الثقافية والفكرية في مصر في تغيّر وتطوُّر مستمريْن، وتأثرت الحياة الاجتماعية بمجموع الأفكار القادمة من الغرب، وقد أفرزت حراكًا مؤيدًا لها من جانبٍ أو معارضًا لها من جانبٍ آخر.

وقد نما خطان فكريان- متباينان في معظم الأحيان- تجاه التأثير والتأثر الناتج من ابتعاث علمائنا إلى السوربون، فالخط الأول كان مؤيدًا ومتبنيًا للفكرة الغربية الصادرة من تعاليم السوربون وأساتذتها، والخط الثاني كان مخالفًا لها إذا ما واجهت معالم أساسية في بنية الفكر الإسلامي، بل ومستعدًا للمواجهة والنقد والتمحيص إذا اقتضى الأمر ذلك.

وقد سار على الخط الأول عددٌ غير قليل من خريجي السوربون كانت السمة الغالبة عليهم العلمانية في الفكر والتطبيق، بينما سار على الخط الثاني كوكبة من علماء السوربون المصريين كانت السمة الغالبة عليهم أنهم أزاهرة المنشأ والمشرب ينزعون إلى المنزع المحافظ على الثقافة الإسلامية وتراثها المستمد من القرآن الكريم

(١) راجع: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، رفاعة رافع الطهطاوي، مؤسسة هنداوي بالقاهرة، ٢٠١٢م.

والسنة النبوية.

من هذا المنطلق يمكن عرض الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر.

المطلب الثاني: الأثر السلبي لعلماء السوربون في مصر.

المطلب الأول

الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر.

واشتمل على النقاط التالية:

النقطة الأولى: مناجزة الفلسفات الغربية بفلسفة إسلامية أصيلة[١].

النقطة الثانية: التأسيس لعلم أخلاقي إسلامي قراني خالص.[٢]

النقطة الثالثة: ترجمة التصوف الإسلامي الصحيح وإبرازه، ودحض الشبهات المثارة حوله.[٣]

---

(١) وبرزت في هذا العنصر جهود علماء السوربون متمثلة في الدكتور/مصطفى عبد الرازق رحمه الله، والدكتور/إبراهيم مدكور رحمه الله.

(٢) وبرزت في هذا العنصر جهود علماء السوربون متمثلة في الدكتور/محمد عبد الله دراز، رحمه الله والدكتور/محمد يوسف موسى، رحمه الله تعالى.

(٣) وبرزت فيه جهود الدكتور/ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف رحمه الله تعالى.

المطلب الأول

الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر.

ويمكن عرض الأثر الإيجابي فيما يلي:

النقطة الأولى: مناجزة الفلسفات الغربية بفلسفة إسلامية أصيلة.

كان من علماء مصر المبتعثين إلى السوربون من انبرى بإثبات خصوصية الفلسفة الإسلامية في موضوعاتها ورؤيتها الخاصة عن الكون والوجود والحياة، وأجوبتها عن الأسئلة العامة عن الوجود وعن علل الأشياء.

وهنا يبرز شاهدٌ من الواقع الثقافي المصري وهو **الشيخ مصطفى عبد الرازق**[(١)] الذي سافر إلى فرنسا في بعثته ليدرس الفلسفة على أيدي أساطين الفلسفة الغربية، ولم يقف متلقيًا وفقط، وإنما كان منهجه -رحمه الله- النقد والتمحيص وإثبات خصوصية الفلسفة الإسلامية وأصالتها.

فقد تتلمذ الشيخ الجليل لفلاسفة السوربون وأساتذتها أمثال رينان[(٢)] وفيكتور كوزان[(٣)]

---

(١) سبق ترجمته ص ٢٩ من البحث.

(٢) يقول منكرا وجود فلسفة إسلامية خالصة: (ما يكون لنا أن نلتمس عند الجنس السامي دروسًا فلسفية، ومن عجائب القدر، أن هذا الجنس الذي استطاع أن يطبع ما ابتدعه من الأديان بطابع القوة في أسمى درجاتها لم يثمر أدنى بحثٍ فلسفي خاصٍ، وما كانت الفلسفة قط عند الساميين إلا اقتباسا صرفا جديبا وتقليدا للفلسفة اليونانية) كتاب رنان "ابن رشد ومذهبه نقلاً عن: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، د. مصطفى عبد الرازق، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، القاهرة، سنة ٢٠١١م ص١١.

(٣) هو فيلسوف فرنسي توفي عام ١٨٧٤م قال في محاضرته في تاريخ الفلسفة بجامعة السوربون :(أيها السادة؛ المسيحية التي هي آخر ما ظهر على الأرض من الأديان، هي أيضًا أكملها. والمسيحية تمام كل دين سابق، وغاية الثمرات التي تمخضت عنها الحركات الدينية في العالم وبها ختمت. الدين المسيحي ناسخ لجميع الأديان.. كذلك كان الدين المسيحي إنسانيًا واجتماعيًا إلى أقصى الغايات، ومن أراد دليلاً فلينظر ماذا أخرجت المسيحية وجماعة المسيحيين للناس: أخرجت الحرية الحديثة والحكومات النيابية، ثم لينظر من دون المسيحية ماذا أخرجت منذ عشرين قرنًا سائر الأديان، ماذا =

وكرستيان لاسن[١]، الذين كانوا يقرون بعدم وجود فلسفة إسلامية أصيلة - وإن وجدت- فهي عربية ناقلة ليونانية أرسطو أو عالة على الفلسفة المسيحية التي هي ختام الأديان والفلسفات - بحسب اعتقادهم- وما عداها من فلسفات فهي ناقلة أو سيئة في منتجاتها الفلسفية.

غير أن شيخ الإسلام الدكتور مصطفى عبد الرازق انبرى للفلاسفة الغربيين في السوربون وتلاميذهم في مصر، ففنَّد آراءهم وذلك من خلال أقوالهم وكتاباتهم ومن خلال شهادات أساتذة السوربون أنفسهم، وردّ عليهم بالعقل وآثار التاريخ وشواهد النقل في سفْرٍ كبيرٍ يقرُّ بوجود فلسفة إسلامية خالصة ليست جديدة في اصطلاحها ولا في استخدامها فقد ألف كتابه: **(تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية)** [٢] الذي صدر ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م. وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر.

أنتج الدين الإبراهيمي والدين الإسلامي، وسائر الأديان التي لا تزال قائمةً فوق ظهر الأرض؟ أنتج بعضها انحلالاً موغلًا، وبعضها أثمر استبدادًا ليس له مدى. أما اوربة المسيحية فهي- لا سواها- مهد الحرية، ولو أن المقام والوقت يساعدان، لأثبت لكم أن المسيحية التي كانت الحكومات النيابية ثمرة لها هي التي تستطيع وحدها أن تقوم هذه العجيبة من صور الحكم التي تؤلف بين النظام والحرية، والمسيحية أيضًا هي التي بعد أن صانت ذخائر الفنون والآداب والعلوم بعثتها بعثًا قويًا، المسيحية هي أصل الفلسفة الحديثة)، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص٩.

(١) المُتَوَفَّى سنة ١٨٧٦م: والذي قسم الناس إلى ساميين وآريين.

(٢) يقول رحمه الله -بعد تفنيده لما استندوا عليه في نفي وجود فلسفة إسلامية -:" وعندي أن هذه الفلسفة قد وضع لها أهلها اسما اصطلحوا عليه فلا يصح العدول عنه، ولا تجوز المشاحة فيه. فإنا نجد مثلا في كتابي "الشفاء" و"النجاة" لابن سينا المُتَوَفَّى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م التعبير بالمتفلسفة الإسلامية؛ ونجد في كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني استعمال كلمة" فلاسفة الإسلام" في مواضع متعددة، منها: المتأخرون من فلاسفة الإسلام مثل يعقوب بن إسحاق الكندي، وحنين ابن إسحاق ...إلخ. فهؤلاء المشتغلون بالفلسفة في ظل الإسلام من مسلمين وغير مسلمين يسمون فلاسفة الإسلام، وتسمى فلسفتهم " فلسفة إسلامية" بالمعنى الاصطلاحي؛ وهذا يدفع اعتراض الأستاذ نلّينو على التعبير "بالمسلمين" بدل العرب. ويدخل في هذه التسمية ما كتبه الإسلاميون من الفلاسفة بلغات غير العربية كالفارسية والهندية والتركية، وإن أصبح درس هذه الاثار عسيرا على غير أهل تلك اللغات أنفسهم أو من أحاط بلغاتهم وهم قليل. ووردت عبارة "فلاسفة الإسلام، وحكماء

يقول في مقدمته:(هذا تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية يشتمل على بيان لمنازع الغربيين والإسلاميين ومناهجهم في دراسة الفلسفة الإسلامية وتاريخها.

والباحثون من الغربيين كأنما يقصدون إلى استخلاص عناصر أجنبية في هذه الفلسفة، ليردوها إلى مصدر غير عربي ولا إسلامي، وليكشفوا عن أثرها في توجيه الفكر الإسلامي... ويتلوا هذا البيان شرحٌ لمنهج في درس تاريخ الفلسفة الإسلامية مغاير لهذه المناهج، فهو يتوخى الرجوع إلى النظر العقلي الإسلامي في سذاجته الأولى وتتبع مدارجه في ثنايا العصور وأسرار تطوره... ويلي بيان هذا المنهج، تطبيقٌ له وتوضيحٌ بما هو أشبه بالنموذج والمثال[١] ثمَّ لهذا التمهيد ضميمةٌ في علم الكلام وتاريخه، ليست مقطوعةَ الصلة به، إذ هي لا تعدو أن تكون نموذجًا أيضًا من نماذج المنهج الجديد).[٢]

هذا، ولم يقف الشيخ عند هذا الحدِّ وإنما راح ينشر هذا الفكرة في قاعات الدرس والبحث يعلمها لتلاميذه وطلاب العلم، حتى غدا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المؤسس الحقيقي لفلسفة إسلامية أصيلة لا تركن إلى ترجمات السابقين ولا تقبل اتهامات المجحفين، وقد عرف شيخ الجامع الأزهر بمجدد الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، وصاحب أول تاريخ لها بالعربية ومؤسس مدرسة الفلسفة العربية التي أقامها بفكره ورعاها ببحثه وقلمه. حتى لقب بأبي الفلسفة الإسلامية الحديثة.

والشاهد أن السوربون وفلاسفتها لم يؤثروا على الشيخ مصطفى عبد الرازق بقدر ما تأثروا -هم -به فقد ردَّ عليهم أغاليط وشبهات أثاروها، وقد انتصف عالِمُنا للفلسفة الإسلامية، إذ أثبت أصالتها وجدد لها حبلها، ووصلها بمن سبق من فلاسفتها

الإسلام في كتاب " أخبار الحكماء" ومقدمة ابن خلدون". ... راجع تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، د. مصطفى عبد الرازق، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، القاهرة، سنة ٢٠١١م ص ٢٠، ٢١.

(١) النموذج لمن يطالع الكتاب كان عرضا لبداية التفكير الفلسفي الإسلامي عند ظهور الإسلام، وظهور الاجتهاد والنظريات والمذاهب الفقهية وتاريخها، وعرضا لظهور الرأي والقياس وأطوارهما منذ عهد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(٢) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص ١.

أمثال الكندي والفارابي والغزالي.

ولنا أن نسائل ما السر في ذلك؟ الجواب يكمن في التنشئة التي حظي بها الشيخ رحمه فقد رُبي في بيت علم ودين عريق في القضاء، وفي نضوجه في جنبات الأزهر الشريف حيث تتلمذ على كوكبة من الشيوخ الكبار أمثال الشيخ الخضري الدمياطي، والشيخ الأشموني، والشيخ نصر الهوريني والشيخ منصور كساب، وكلهم من أكابر العلماء، فأخذ الفقه والمنطق وأصول الدين والأدب والشعر، حتى عرف بكثرة حفظه لجيد الشعر، فلم يكن يخلو مجلسه غالبًا من الاستشهاد والتمثيل بالشعر عند كل مناسبة.(١)

وهذه التي عصمت ذهنه عن الوقوع في تبعية الفكر الغربي كما حدث لبعض معاصريه المبتعثين إلى السوربون والذين تلمذوا على نفس الأساتذة والفلاسفة.

النقطة الثانية: التأسيس لعلم أخلاقي إسلامي قراني خالص.

عني الأساتذة في السوربون بتعليم طلابهم أن التماس الأخلاق إنما يكون في الفلسفات القديمة وفي الأديان اليهودية والمسيحية وغيرها حتى إنهم في سرد الترتيب الزمني للأديان كانوا يعبرون إلى العصر الحديث ونظرياته الأخلاقية وفلاسفته المحدثين، دون إعارةٍ للنظر إلى الإسلام وما يشمله من مبادئ أخلاقية عديدة غاية في السمو، بل على العكس كان الكثير من أساتذة السوربون– في قاعات الدرس وكتابة البحث- يثيرون الشبهات إثر الشبهات حول أخلاقيات الإسلام ومنهج انتشار القرآن والسنة الذي كان يعتمد على الإرهاب ونشر الفوضى.

وكان علماؤنا المبتعثون إلى السوربون كغيرهم بين أحد خطين: الأول يوافق أساتذته ويطير بما قالوه ناقمًا على تعاليم الإسلام والمسلمين في مصر، والخط الثاني كان يقوم بنقد الآراء التي تلقى عليهم وتفنيدها، بل ويقوم ببيان التأصيل الإسلامي

(١) راجع: من آثار مصطفى عبد الرازق صفحات من سفر الحياة ومذكرات مسافر ومذكرات مقيم وآثار أخرى في الأدب والإصلاح، صدرها بنبذة عن تاريخ حياته شقيقُه الشيخ/ علي عبد الرازق، تقديم: طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٣٠.

للأخلاق وتفرد القرآن الكريم والسنة بمنهج أخلاقي يختلف في أسسه وتوجُّهه عما قدمته الفلسفات القديمة والأفكار الغربية الحديثة. ويمكن عرض شاهد ملحوظٍ من علماء مصر في السوربون **وهو الشيخ المبرز محمد عبد الله دراز**.[١]

فقد كان عالمنا الجليل قد سافر في عام ١٩٣٦م إلى فرنسا في بعثة أزهرية، وبعد أن قام بدراسة الفلسفة وتاريخ الأديان وعلم النفس والأخلاق، اشتغل للتحضير لدرجة الدكتوراه. فكتب رسالتين: رسالة رئيسية عن **"الفلسفة الأخلاقية في القرآن"** ورسالة فرعية بعنوان **"المدخل إلى القرآن الكريم"**، وهاتان الرسالتان قد تقدم بهما الشيخ إلى جامعة السوربون وباريس ونال بهما درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في صيف عام ١٩٤٧م.[٢]

وقد اضطلع شيخُنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعملٍ جليلٍ إذ عكف على خدمة هذا الجانب القيمي من الثقافة الإسلامية فكشف عن علم الأخلاق في القرآن الكريم، وفند الآراء الغربية في إقصائها للجانب الأخلاقي في الإسلام، وأسف على بعض أبناء العروبة والإسلام الذين انخدعوا بشبهات المستشرقين من علماء السوربون.

يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (إن نظرةً سريعةً نلقيها على مؤلفات علم الأخلاق العام- التي كتبها علماء غربيون- كافيةٌ لنلحظ فيها فراغًا هائلاً وعميقًا، نشأ عن صمتهم المطلق عن علم الأخلاق القرآني.

والواقع أن هذه المؤلفات تذكر لنا باختصار، أو بإفاضة، المبادئ الأخلاقية، كما ارتأتها الوثنية الإغريقية، ثم أديان اليهودية والمسيحية. ولكنها حين تنتهي من عرض هذه المراحل الثلاثة، نجدها تنقلنا بغتة إلى العصور الحديثة، في أوربا، مغفلة كل ما يمس الدستور الأخلاقي في الإسلام.

---

(١) سبق ترجمته ، ص ١٩.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم، عرض تاريخي وتحليل مقارن، تأليف الدكتور/ محمد عبد الله دراز، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، مراجعة د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٤.

وبرغم هذا، فإن الإضافة القرآنية في هذا الباب ذات قيمة لا تقدر، ولسوف يفيد منها تاريخ النظريات الأخلاقية سعةً، وعمقًا، وتوافقًا، كما تفيد المشكلة الأخلاقية ذاتها منها، في حل مصاعبها، سواء في ذلك المصاعب المتجددة والدائمة.

أليست إذن خسارة ضخمة أن يغفل أمر نظرية كهذه، وأن يلفها الصمت؟[١]

وقد لفت شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن أساتذة السوربون قد ظلموا النظرية الأخلاقية في الإسلام؛ لأنهم لم يبحثوا عنها في القرآن ولا في السنة، اللهم إلا محاولات نادرة تمت في القرن التاسع عشر الميلادي، كانت في الغالب محدودة، كان مضمونها بعيدًا عن المطابقة الدقيقة للنظرية الأخلاقية في القرآن، ومن حيث الإطار فقد أغفلوا الجانب النظري، ومن حيث المضمون فمرجعها إما إلى ترجمات غير صحيحة وإما إلى تلخيص سيء وإما إلى الأمرين معًا، ظهر ذلك جليًّا في مؤلفات صغيرة عند كل من:

١- جارسان دي تاسي في بحثه **"القرآن: مبادئه وواجباته"**.

٢- لوفيفر في كتابه " **محمد: قوانين أخلاقية، ومدنية، ودينية"**.

٣- جول لايوم في كتاب **"تحليل آيات القرآن"** وهذه الأبحاث بعيدة عن التمام.

يقول شيخنا: (ولذلك بدا لنا من الضروري أن نتناول الموضوع من جديد، وأن نعالجه تبعًا لمنهج أكثر سلامة، من أجل تصحيح هذه الأخطاء، وملء هذه الفجوة في المكتبات الأوربية، وحتى نُرِيَ علماء الغرب الوجه الحقيقي للأخلاق القرآنية، وذلكم في الواقع هو هدفنا الأساسي من عملنا هذا.) [٢]

ويوضح أن مؤلفه يخدم المكتبة الثقافية الإسلامية التي خلت من إخراج علم الأخلاق القرآني في ثوب مقنن سواء من ناحية نظرية أو من ناحية عملية.

يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (بيد أننا بالرجوع إلى مكتبتنا الإسلامية نفسها، لاحظنا أنها لم

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن "دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم"، تحقيق الدكتور/ عبد الصبور شاهين، الرسالة، القاهرة، بدون، ص٢.

(٢) دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص٣.

تعرف حتى الآن سوى نوعين من التعاليم الأخلاقية: فهي إما نصائح عملية، هدفها تقويم أخلاق الشباب... وإما وصف لطبيعة النفس وملكاتها، ثم تعريف للفضيلة وتقسيم لها، مرتب في غالب الأمر بحسب النموذج الأفلاطوني، أو الأرسطي، وكثيرًا ما نرى المنهجين يتعاقبان في قلم كاتب واحد، وإذن فلم يكن هنالك سوى كتب إنسانية محضة، أجهد مؤلفوها أنفسهم، فاستودعوها ثمرات تأملاتهم، ودراساتهم الفلسفية، ولم يظهر فيها النص القرآني كلية، أو هو لا يكاد يظهر إلا بصفة ثانوية.

فلم تكن الأخلاق القرآنية إذن الموضوع الرئيسي للدراسة، والتقنين، لدى المسلمين أو المستشرقين، لا من الناحية النظرية، ولا من الناحية العملية.

ونحسب أن من الواجب أن نضيف بعض التحديد إلى هذا التأكيد المزدوج، ليصبح أكثر دقة، ويخلص من كل لبس أو غموض)[١]

ويبرز لنا في هذا المجال شاهد آخر من علمائنا في السوربون وهو الأستاذ الدكتور/ **محمد يوسف موسى.**[٢]

والذي عكف على تدريس فلسفة الأخلاق الإسلامية في الجامعات المصرية، وسخر قلمه في خدمة هذا الجانب المهم في الثقافة الإسلامية، وقد سطر بقلمه عدة مؤلفات من أبرزها:

١- مباحث في فلسفة الأخلاق.[٣]

٢- الأخلاق في الإسلام.

---

(١) دستور الأخلاق، مرجع سابق، ص٤.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) يقول في مقدمة هذا الكتاب:(هذه مباحث كتبتها منذ سنوات عمدت فيها إلى بسط القول في غير إسهاب، وإيضاح الفكرة مع القصد والإيجاز، كما عنيت بربط آراء فلاسفة الأخلاق الإسلاميين بأمثالهم الغربيين، وبالإشارة للمراجع الهامة ليرجع إليها من يريد الاستزادة، وبالتعريف بالعلماء والمفكرين الذين يرد ذكرهم في ثنايا البحث؛ حتى لا يردد الشادي في الدراسات الفلسفية أسماء لا يعرف شيئا عنها. وكان ذلك عام ١٩٤٠م)، راجع: مباحث في فلسفة الأخلاق / محمد يوسف موسى، مؤسسة هنداوي بدون ص ٣.

٣- فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية.
٤- تاريخ الأخلاق.

وقد كان الشيخ الجليل علامة فارقة في تدريس الفلسفة الإسلامية حيث سار على نهج سابقه الدكتور/ **مصطفى عبد الرازق** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وقد انبرى بقلمه وعلمه في إثبات القدم الراسخة للفلسفة الإسلامية أمام الفلسفات القديمة والحديثة.

النقطة الثالثة: إبراز التصوف الإسلامي الصحيح ودحض الشبهات المثارة حوله

درج أساتذة السوربون على القدح والجرح في الحضارة الإسلامية، ونسبة ما فيها من خلال وسمات إلى غيرها وإلصاق تهمة النقل والاقتباس إلى الفلسفة الإسلامية؛ يظهر ذلك في إرجاع روح التصوف الإسلامي– وهو قسم كبير من فلسفة الإسلام وثقافته- إلى الفلسفة الهندية أو اليهودية والمسيحية؛... هكذا يعلمون طلابهم وهكذا ينشرون شبهاتهم في مؤلفاتهم.

وقدَّر الله أن يكون من المبتعثين من الأزهر متصوفًا يحمل همَّ التصوف ذوقًا وعلمًا؛ وهو **الأستاذ الدكتور/عبد الحليم محمود**، الذي جعل من مهمته في بعثته إلى السوربون هي كشف اللثام عن التصوف الحقيقي وإبرازه للغرب والمسلمين في ثوبه الناصع، وذلك عبر رسالته الدكتوراه التي نالها من السوربون، ومؤلفاته الصوفية العديدة[(١)]، وترجماته من اللغة الفرنسية وإليها، وأهم شيء تصوفه الذاتي الذي كان سببًا في دخول كثيرين في الإسلام.[(٢)]

هذا، ويعد الإمام الأكبر فضيلة الدكتور: **عبد الحليم محمود** صاحب ورائد مدرسة الفكر الإسلامي والتصوف في العصر الحديث، **وقد لقب بأبي التصوف في العصر الراهن**، فقد أثرى المكتبة الثقافية بأمهات الكتب بين تحقيق وتأليف وترجمة،

(١) راجع: قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون، ص ٣١ وما بعدها، حيث بين الشيخ التصوف لفظًا وتعريفًا وطريقًا ومصادرًا ونشأةً ولمحات عامة، ورد الشبهات المثارة حوله، ووضح علاقة التصوف بالشريعة والدين، وقضية وحدة الوجود.
(٢) الحمد لله هذه حياتي، مرجع سابق، ص ٤٥.

وأوضح علاقة التصوف بالبحث العقلي فيما وراء الطبيعة، وموقف التصوف من الشك، ومشكلة المعرفة الصوفية وغيرها من قضايا التصوف.

يقول مبينًا مسلكه في الدراسة للتصوف الذي كان له أكبر الآثار الثقافية كأحد علماء مصر في السوربون: (لقد كان أتباع "فولتير" في القرن الثامن عشر، وأنصار "أرنست رنان" في القرن التاسع عشر يسخرون ممن يتجه إلى دراسة "التصوف" وكان تأثيرهما من القوة بحيث كان الناس– شرقيون وغربيون- منصرفين عن هذا الميدان، مقبلين على العلم الحديث، معتقدين أنه سيحل كل مشكلة في الطبيعة وفيما وراءها، ولكن الناس الآن معنيون بالدراسة الصوفية، فما الذي غير اتجاههم؟

ويستأنس الشيخ الجليل بالأستاذ عباس العقاد في تعضيد جوابه فيقول: إننا ندع الأستاذ الكبير "عباس محمود العقاد" يفسر لنا ذلك بأسلوبه الرصين:

"...الذي غيره هو العلم نفسه، لأنه عرف حدوده وكفكف من غروره، فهو اليوم يدعي وتواضع كثيرا في دعواه: يدعي أنه يصف ما يحس ولا يزيد.

لا نريد أن نقول: إن العلم أخفق في تعزية الإنسان وتعمير قلبه وضميره. كلا، بل نريد أكثر من ذلك. نريده يؤكد أنه أخفق في دعواه الوحيدة التي كان خليقًا أن ينجح فيها، لأن أصحابه كانوا يسمونه بالعلم "المادي" وهو اليوم لا يعلم من المادة إلا أنها حركة مجهولة، في فضاء مجهول.

نعم كل مادة تتركب من ذرات، وكل ذرة تنفلق فتصبح شعاعًا، وكل شعاع هو حركة في الأثير.. وما الأثير؟ شيءٌ كلا شيءٍ، وليست له حدودٌ ولا أوصافٌ، ولا مقادير يعرفها العلماء.

فالعلم المادي لا يعرف المادة إلا في هذه الحدود، ومن الأدب إذن أن يتواضع كثيرًا، فلا يحتكر المعرفة، ولا ينكر على غيره أن يحاولوها حيث استطاعوا..

وهذا هو الجديد على العلم الحديث، إنه لا يعلم كلَّ شيءٍ لأنه مقيدٌ بالحواس. وإذا كانت الحواس لا تعلم جميع الأشياء، فهل يعلمها الفكر؟ كلا- أيضًا لأن الفكر محدودٌ ككل شيء في الإنسان.

فلابد للمعرفة من وسيلة أخرى مع وسائل الحس ووسائل التفكير. لابدَّ لها من البصيرة، أو من البديهة، أو من الإلهام.

وذلك هو مجال التصوف، أو مجال الدين. فهذه هي المعرفة التي يتعاون عليها الحس، والفكر، والإلهام.

أما بعد: فأرجو أن يكون الحق قد استبان فيما بين الصوفية وغيرهم من نزاع، وإني لعلى يقين من أن نظرة الإنصاف ستزيل ما في نفوس خصومهم من حدة: فيتلاقى الجميع- في رحاب المودة التي يدعوا إليها الصوفية- إخوانًا في الله متحابين.[١]

ومن هذه الوجهة كان قد ركز الشيخ فكره في إيضاح الإسلام ونظرته إلى الكون والإنسان والحياة وأوضح سبل توطين وتوطيد العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي.

يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (لقد كتب الكاتبون كثيرًا في علاقة الشرق بالغرب سياسيًّا، وكتبوا في علاقة الشرق بالغرب اقتصاديًّا، ولكن التفكير في صلة الشرق بالغرب، دينيًّا، واحتمال نشر الدعوة الإسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين إلى الحدِّ الذي يتناسب مع جلال الموضوع وخطره).[٢]

وبيَّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مقاصد وأغراض كتاباته إذ إنها تهدف إلى: (أن يشعر المسلم بعزة وفخار لأنه مسلم، وأن يعرف في شيء من الوضوح أن الإسلام في العهد الحاضر هو الدين الوحيد الذي يعدُّ حقًّا دينًا عالميًّا.

وتهدف من قبل ذلك ومن بعد ذلك إلى تبيين واجب المسلم نحو هذا الدين، سواء كان من ناحية تحقيقه نقيًّا صفيًّا في نفسه، أو كان من ناحية الدعوة إليه ونشره)[٣]

لقد كان لشيخنا أثرٌ فعَّالٌ في مسيرته العلمية والإدارية خصوصًا بعد توليه

(١) قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، ص ٢٦٤، ص ٢٦٥.
(٢) أوربا والإسلام، الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة بدون، ص٨.
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠.

مشيخة الأزهر وإمامة المسلمين، حيث تغيرت نظرة الغرب إلى الإسلام واعتنقه عددٌ غير قليلٍ بفضله واحترمه الكثيرون، وأعاد كثير من المستشرقين قراءة الإسلام قراءةً جديدةً بحثًا عن الحقيقة.

يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (ومما لا شك فيه أننا لم نعد نرى كاتبا يحترم نفسه في الغرب، يذكر أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو إله المسلمين ومعبودهم كما كان يقول ذلك كتاب سابقون. ولم يقف الأمر عند حد إزالة الأوهام، ولكن تيار تفهم الإسلام جرى، حتى لقد أخذنا نسمع مدح الإسلام من كبار كتاب أوربا وفلاسفتها. وهؤلاء الكتاب المفكرون، ينقسمون إلى فريقين:

فريق أعلن إسلامه[(١)]، في غير لبسٍ ولا مراءاة، وجابه الرأي العام في بيئته بعقيدته، ثم أخذ يدعوا إليها مكرسًا وقته وجهده لنشرها.

وفريق أحب الإسلام ومدحه. ولا ندري ماذا أسر في نفسه!

بيد أن اللورد هدلي يقول: "إنني أعتقد أن هناك آلافا من الرجال، والنساء أيضًا، مسلمون قلبا، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير، تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم".

والحق أن انتقام الكنيسة وعداءها لمن خرجوا على تقاليدها من الرهبة بحيث يجعل كل إنسان يطيل التفكير قبل إعلان رأيه.) [(٢)]

ومن ناحية الترجمة فقد خصص شيخنا جزءًا من حياته لترجمة أعمال المعتدلين من أساتذة السوربون خصوصًا وأساتذةَ الاستشراق عمومًا حيث ترجم عدة

---

(١) نذكر ممن أعلن إسلامه المستشرق" أتيين دينيه" Dient,Et: ١٨٦١م : ١٩٢٩م، تعلم في فرنسا وعاش في بلدة بوساعدة بالجزائر وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين في عام ١٩٢٧م وحج إلى مكة في عام ١٩٢٩م، ومن آثاره محمد في السيرة النبوية، وحياة العرب، وحياة الصحراء، وأشعة من نور الإسلام، والشرق في نظر الغرب، والحج إلى البيت الحرام. راجع أوربا والإسلام د. عبد الحليم محمود، ص١٠٦بتصرف.

(٢) أوربا والإسلام، الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون، ص٥٢.

كتب منها:

١- **"المسيحية نشأتها وتطورها":** تأليف: شارل جنيبير أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان جامعة باريس، وهو من منشورات المكتبة العصرية بصيدا، بيروت.

ومؤلف هذا الكتاب مسيحي نشأ في بيئة مسيحية متعصبة كاثوليكية، وأخذ يرتقي في التعليم والمناصب الجامعية؛ حتى وصل إلى درجة أستاذ تاريخ المسيحية في أكبر جامعة في فرنسا وهي جامعة باريس "السوربون". وكان قد كتب عدة مؤلفات في تاريخ المسيحية. وكلها كتب مهمة، ولكن هذا الكتاب له أهمية خاصة.

أهمية الكتاب عند الشيخ الجليل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **:**

أخذ هذا الكتاب أهمية كبرى؛ لأنه يصور لنا المسيحية في نشأتها ويجيب عن تساؤلات مؤداها:

كيف كانت المسيحية؟ كيف تطورت المسيحية؟ ما هي العوامل التي جعلتها تتطور؟

ومؤلف الكتاب حينما يتكلم أو يبحث في هذا الموضوع إنما يتكلم فيه عالم من علماء التاريخ، وليس عالما من علماء الدين: أي أنه لا يتكلم باسم الإيمان، وإنما يتكلم باسم المؤرخ، وفرق بين وجهتي النظر:

إن الذي يتكلم باسم الإيمان المسيحي فإنما يتكلم واقعًا تحت عقيدة معينة، ألفها وتعود عليها، وشربها مع ماء البيئة، وتنفسها مع هوائها... إنها – إذن- التي توجهه، وتتحكم فيه، وتقوده.. أما المؤرخ فإنه يتجرد من كل ذلك، ويدرس الموضوع بحسب الواقع التاريخي، غير متأثر في أحكامه بالعقيدة المسيحية.

ودرس " شارل جنيبير المسيحية دراسة المؤرخ: المؤرخ المتعمق الباحث في الآثار وفي مختلف المنابع التي تقوده على الحق.

ووصل "شارل جنيبير في نهاية دراسة بلغت نصف قرن إلى نتائج اطمأن إليها.

هذه النتائج يتفق بعضها مع ما قرره القرآن:

وإنه ليسعد المسلم أن يعلم أن المؤلف المسيحي قد وصل ببحثه المجرد إلى ما قرره الإسلام في جوهر المسيحية وفي صميمها.(١)

٢- كتاب "**محمد رسول الله**" لصاحبه أتين دينيه "سليمان بن إبراهيم. وقد ترجم الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم هذا الكتاب.

٣- "**المشكلة الأخلاقية والفلاسفة**" لصاحبه أندريه كريسون، وقد ترجمه الإمام عبد الحليم محمود بالاشتراك مع الأستاذ أبو بكر ذكري، عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، طبعة دار الشعب- بالقاهرة. وتميز الكتاب بمقدمة الشيخ للكتاب وذكره سمات الفلسفة العامة، وقد كان رائعا في عرضه ونقده للفلسفة القديمة والحديثة وبصحة استدلالاته، وتميز أيضا تعليقاته أثناء الترجمة التي توضح للقارئ أنه أمام ترجمة فيلسوف عربي مسلم. هذا بخلاف ترجماته العديدة التي اتسمت بالعمق والدقة في كل كتاب يقوم بترجمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبهذا العرض السابق تتضح جهود الشيخ الإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بما لا يدع مجالا لشاك في أصالة التصوف الإسلامي، وتتضح مجهوداته في مقاومة ودحض شبهات المستشرقين حول الرؤية الصوفية الإسلامية. فقد ألف كتبا، وترجم أخرى، وفنَّد شبهات وأوضح الآيات وبينها لأساتذة السوربون في فرنسا، ولتلاميذهم في مصر، وكل ذلك بحكمة أزهري أريب، وطريق للشيخ في البيان عجيب.

(١) راجع المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة الدكتور/ عبدالحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، بدون، ص ٩.

المطلب الثاني
من الآثار السلبية لعلماء السوربون في مصر

ويشتمل على النقاط التالية:

النقطة الأولى: التشغيب الفكري حول قضية "الإسلام والحكم".

النقطة الثانية: محاولة إحلال القيم الاجتماعية الغربية محل قيم الشرق الإسلامي.

النقطة الثالثة: المساهمة في ترسيخ التبعية الثقافية والفكرية للغرب.

النقطة الرابعة: استغلال مصطلح التجديد في التنكر للتراث.[١]

(١) وبرز في ذلك أثر المفكر العلماني الدكتور/ حسن حنفي.

المطلب الثاني

من الآثار السلبية لعلماء السوربون في مصر

ويمكن سرد الآثار السلبية لعلماء السوربون في مصر على النحو التالي:

النقطة الأولى: التشغيب الفكري حول قضية "الإسلام وأصول الحكم".

أثار كتاب "**الإسلام وأصول الحكم**" للشيخ علي عبد الرازق[١] جدلاً في أوساط المفكرين من المثقفين والسياسيين وعلماء الأزهر منذ صدوره وإلى الوقت الراهن، فانبرى بعض المؤيدين والمعارضين يتناولون أفكاره بالنقض والتحليل، كل يبحث عن غايته. وقد ألفت كتب كثيرة في مناقشة الكتاب والرد عليه وعلى الشبهات التي أثارها. وكان من أوائل المعارضين شيخ الإسلام/ "**محمد الخضر حسين**" الذي مثل التيار الإسلامي والسياسي السائد في تلك الفترة، وأكد الدعائم الثابتة للفكر السياسي الإسلامي الممتدة جذورها إلى العهد النبوي. وقد بدا للشيخ الخضر حسين أن الكتاب يحتوي على الكثير من المغالطات التي تنكرها الشريعة والتاريخ، فتناول أفكار الكتاب مفندا لها بالأدلة؛ فاعترض على إنكاره نظرية الخلافة مؤكدا أنها من دعائم النظام السياسي الإسلامي الذي أرساه الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما رفض فكرة أن الإسلام جاء كدين بلا دولة؛ فساق العديد من البراهين من القرآن والسنة والتاريخ.

وقد كان الكتاب حلقة في إطار صراع الأفكار والمعتقدات في تلك الفترة.

---

(١) هو علي حسن أحمد عبد الرازق ١٨٨٨م : ١٩٦٦م من محافظة المنيا، لم يتخرج من السوربون، ولكنه ذهب إلى جامعة أكسفورد البريطانية، حصل على العالمية من الأزهر وعين قاضيا شرعيا، أصدر عام ١٩٢٥م كتاب الإسلام وأصول الحكم الذي يرى البعض أنه يدعو إلى فصل الدين عن السياسة، ويرى البعض أنه أثبت بالشرع وصحيح الدين عدم وجود دليل على شكل معين للدولة في الإسلام، بل ترك الله تعالى الحرية في كتابه للمسلمين في إقامة هيكل الدولة.

ملحوظة: يعد كتاب الإسلام وأصول الحكم استكمالا لمسيرة تحرير فكري بدأها الإمام محمد عبده في كتابه" الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية" وقاسم أمين والشيخ عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد وتبعهم د/عبد الوهاب المسيري في كتابه العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة.

وكان علماء السوربون على خطين تجاه الكتاب ومؤلفه:

١- الخط الرافض لفكرة الكتاب وكان جلهم من شيوخ الأزهر وعلمائه أمثال الشيخ الخضر حسين- كما ذكرت- والطاهر بن عاشور في كتابه **"نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم"**، والشيخ محمد بخيت المطيعي في كتاب **"حقيقة الإسلام وأصول الحكم"**، والدكتور محمد ضياء الدين الريس في كتاب **"الإسلام والخلافة"** والشيخ عبد الرحمن تاج وغيرهم الكثيرون.

٢- الخط المؤيد لفكرة الكتاب وجلُّهم من علماء السوربون- من غير علماء الأزهر-، حيث كانوا يرون أن الفكرة المركزية للكتاب تدور حول تفسير الإسلام بما يتفق مع التصور الغربي للدين، فرسالة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما هي إلا رسالة روحية ليس فيها إلا البلاغ لوجود **" آيات متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان"**، فهي رسالة لا تتضمن سلطة حكم، حيث كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا دعوة لدولة" وإنما أحدث ذلك المسلمون من بعده، وكانت الحكومة التي أقامها الصحابة من بعده حكومة دنيوية ليست من أحكام الإسلام.

وكان ممن تبنى هذا الاتجاه وسار على هذا الخط عدد من العلماء المتخرجين في جامعة السوربون، ومن أبرزهم ما يلي:

١- محمد حسين هيكل أغسطس ١٨٨٨م: ديسمبر ١٩٥٦م.

ولد محمد حسين هيكل في قرية كفر غنام بمحافظة الدقهلية، حفظ القرآن الكريم، والتحق بمدرسة الجمالية بالقاهرة، وسافر ١٩٠٩م إلى باريس؛ ليتم دراسته في الحقوق ويحصل على الدكتوراة عام ١٩١٢م عن **"دين مصر العام"**. وقد عمل وزيرًا للمعارف في عدة حكومات.[(١)]

اتسمت حياته الفكرية بالتغير، ففي القسم الأول منها كان مؤمنًا بالقيم الغربية والنزعة الفرعونية المصرية التي كانت تنميها الثقافة الفرنسية في حياة المصريين، ولذلك

(١) موسوعة المعرفة: https://www.marefa.org/ بتاريخ ٢٢ / ٧/ ٢٠٢١م.

وقف المواقف المؤدية إلى تعزيز الهوية المصرية وقطع صلتها مع العروبة والإسلام، فآزر في هذا الاتجاه علي عبد الرزق، وأيده بمقالات عديدة ذهب فيها مذهب مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم.(١)

وفي القسم الثاني من حياته تغيرت قناعته في اتباع الغرب، وذلك عندما درس الغرب دراسة فاحصة لسلوكه وأخلاقه وقيمه عقب الحرب العالمية الأولى؛ فرأى ازدواجية الغرب في القيم والأخلاق والعادات، ورأى أن الحرية التي يدعو إليها الغرب لا أساس لها في الواقع؛ لأنه لا يرعى حرمة لأحد.(٢)

ولنا أن نسائل ما الذي جعل المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل يتغير من الضد إلى الضد وهو العالم السوربوني؟

والجواب: لعل قدومه من فرنسا كان محملا بما درسه له الأساتذة في السوربون؛ ثم استفاق، وهنا يظهر الفرق بينه وزملائه من الأزهر في السوربون الذي كانوا على وعي تام بما يحيكه أستاذة السوربون من دعاوى ضد الإسلام.

٢- سلامة موسى ١٨٨٧م: ١٩٥٨م (٣)

ولد سلامة موسى في الزقازيق لأبوين قبطيين، التحق بالمدرسة التوفيقية ثم

(١) في هذه الفترة كان متأثرا بالغرب، فجاش قلمه بمقالات تمجد الغرب والحضارة الحديثة، وتتخذ من أدباء فرنسا ومفكريهم موضعا لتحليله الأدبي، فكتب عن جان جاك روسو مقالات كثيرة، وكتب عن عظماء مصر الفراعنة في توهين الرابطة المصرية بالإسلام وإثارة النزعة الوطنية في مقابلة النزعة الإسلامية.

(٢) في هذا الوقت الذي يعد أوبة محمد حسين هيكل فاتجه إلى الأعمال الإسلامية بكتابه الكبير حياة محمد رد فيه على أراء المفترين من كتاب الغرب على سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم -، وختم الكتاب بمبحثين عن الحضارة الإسلامية كما يصورها الإسلام ومقارنتها بالحضارة الغربية. وكتب كتابا آخر "في منزل الوحي". ثم تناول سيرة الصحابة في كتابيه" الصديق أبو بكر، والفاروق عمر".

(٣) في الحقيقة لم يكن سلامة موسى من علماء السوربون، وقد عددته ضمنا لسببين: أولهما سفر إلى باريس وبقائه بها قرابة سنوات ؛ قضاها قريبا من أساتذة السوربون متعرفا على أفكارهم. ثانيهما: تبنيه فكر أساتذة السوربون ودفعه المستميت في إحياء النعرات التي أثاروها، والشبهات التي شغبوا بها على الثقافة الإسلامية.

الخديوية حتى حصل على شهادة البكالوريا الثانوية ١٩٠٣م، وفي سنة ١٩٠٦م سافر إلى فرنسا في باريس وقضى فيها ثلاث سنوات تعرف فيها على الفكر الغربي والفلسفة الغربية، وقرأ العديد من المؤلفات فتعرف على فولتير وقرأ لكارل ماركس وتأثر به كثيرا.(١)

وبعد عودته إلى مصر أصدر كتابه مقدمة السوبرمان ١٩١٠م، وظهرت أفكاره بعد ذلك التي ركزت على ضرورة الانتماء الكامل للغرب، وقطع أي صلة تربط مصر بالشرق الإسلامي وتضمنت نقدا للفكر الديني والإيمان بالغيب حيث أصدر كتابًا بعنوان: **"نشوء فكرة الله "**. وأصدر كتبا عن الاشتراكية وأسهم في تأسيس الحزب الاشتراكي المصري ١٩٢١م.

ويتلخص فكر سلامة موسى بثلاث توجهات:

- **العقلانية والتحديث والتمثل بالغرب.**
- **الإيمان بالاشتراكية كسبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية.**
- **البحث عن أصول الشخصية المصرية في جذورها الفرعونية.**(٢)

ويذكر أن سلامة موسى في صدد التشغيب حول **قضية الإسلام وأصول الحكم** قام بإصدار عدد من المقالات تدافع عن الشيخ/ علي عبد الرازق، وتهزأ بما أسماه محاكمات الأزهر تجاه الشيخ علي عبد الرازق وتتندر بهذه المحاكمات.

ومن أهم مؤلفاته:

١- أحلام الفلاسفة.
٢- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ.
٣- نظرية التطور وأصل الإنسان.
٤- التثقيف الذاتي.

---

(١) تربية سلامة موسى، سلامة موسى، مكتبة المعارف، بيروت الطبعة الثانية ١٩٥٨م، ص ٣١ وما بعدها.

(٢) موسوعة المعرفة https://www.marefa.org/ بتاريخ ٢٢ / ٧/ ٢٠١١م.

٥- النهضة الأوربية.

٦- العقل الباطن أو مكونات العقل.

ومن هؤلاء الدكتور/أحمد عبد المعطي حجازي [١] حيث يقول ضمن مسلسل التشغيب حول الإسلام وأصول الحكم: **(ونعرف أنه** -الشيخ علي عبد الرازق- **أراد في هذا الكتاب أن يميز بين الإسلام من حيث هو دين وبين أصول الحكم من حيث هي سياسة. فالدين عقائد ثابتة وفرائض يلتزم بها المؤمنون جميعًا ويؤدونها كما تلقوها. أما السياسة فهي اجتهاد بشري تفرضه الظروف المحيطة والحوادث المتغيرة. وعلى هذا الأساس نظر الشيخ على عبد الرازق الى مسألة الخلافة التي كانت مثارة بشدة في عشرينيات القرن الماضي فوجد أن الخلافة نظام سياسي إن كان صالحا في زمن فهو ليس صالحا في كل زمان، وإن كانت له ميزاته فقد كانت له أيضا عيوبه التي أشار إليها مؤلف الكتاب.**

غير أن الجماعات التي كانت تتصارع على السلطة. ومن وقفوا معها من رجال الدين اعتبروا الخلافة مقامًا دينيًّا ولهم عذرهم في العصور الماضية التي كان

---

(١) ولد أحمد عبد المعطي حجازي في مركز تلا بمحافظة المنوفية، وتلقى دراسته في مدراس الابتدائي والمتوسط وحصل على دبلوم المعلمين بشبين الكوم، أكمل دراسته في فرنسا حيث حصل على الليسانس من المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية بباريس عام ١٩٧٨م ثم حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي من جامعة السوربون الجديد باريس"١١" ١٩٧٩م، اشتغل محررا في مجلة صباح الخير ثم روز اليوسف ومحاضرا في السوربون من ١٩٧٤م إلى عام ١٩٩٠م، وله عدة مؤلفات وقصائد متنوعة وله مقالات ثابتة بجريدة الأهرام، ومن أهم مؤلفاته:

محمد وهؤلاء، وكتاب في السيرة صدر عن روز اليوسف- ١٩٧١م.

حديث الثلاثاء صدر عن دار المريخ ١٩٨٨م الجزء الأول، ١٩٨٩م الجزء الثاني.

أحفاد شوقي وهو دراسة عن شعراء السبعينيات المصريين صدر ضمن منشورات الخازندار بجدة عام ١٩٩٢م.

الدنيا والدين حول تجديد الفكر الديني صادر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ٢٠٠٠م

مدينة النور مقالات عن جيل طه حسين والعقاد صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٩٧م.

فيها الدين هو حياة البشر وهو علمهم، وهو سياستهم وحكمهم. ومن هنا شاع في المجتمعات الإسلامية أن الخلافة امتداد للنبوة أو نيابة عنها حتى جاءت العصور الحديثة باكتشافاتها العلمية وثوراتها التحررية ونظمها السياسية التي عرفت للدين مكانه وللسياسة مكانها. فالدين لله، أي أنه علاقة بين الإنسان وربه تحددها وتنظمها النصوص الدينية، أما السياسة فهي علاقة بين المواطنين تنظمها القوانين التي تصدر عن الأمة أي عن الجماعة الوطنية التي تتألف منهم لتضمن بها أمنها ووحدتها وحقوق أفرادها. ومن هنا سقطت الإمبراطوريات الدينية في الغرب وفى الشرق، ومنها الامبراطورية العثمانية التي كانت تعتبر نفسها امتدادا للخلافة العباسية وحل محلها في تركيا النظام الجمهوري الذي أسسه كمال أتاتورك.

وهنا وجدها الملك فؤاد وحاشيته وأنصاره في الأزهر فرصة ينتهزونها في صراعهم مع حزب الوفد وجماهيره، وذلك بأن يعملوا على نقل الخلافة إلى مصر الجديرة بأن تتزعم العالم الاسلامي وبأن يكون ملكها خليفة يرتفع بهذا المقام الديني فوق أي مقام سياسي، فيربح معركته مع الوفد وغيره من الأحزاب والجماعات التي تدافع عن مكتسبات ثورة ١٩١٩ وفى مقدمتها الدولة المدنية والدستور ومجلس النواب.

وهذا ما فهمه المثقفون المصريون ومنهم الشيخ علي عبد الرازق الذي ناقش في كتابه مسألة الخلافة وانتهى في مناقشته إلى ما ذكرناه في السطور السابقة، فقامت قيامة الداعين لنقل الخلافة وفى مقدمتهم رجال الأزهر الذين أزعجهم أن يكون مؤلف الكتاب أزهريا يحمل شهادة العالمية ويقف هذا الموقف المناهض لهم وللملك الذين يعملون لحسابه. وهكذا عقدوا له محاكمة انتهت بسحب الشهادة التي يحملها وفصله من وظيفته التي كان يشغلها، إذ كان قاضيا شرعيا.) [١]

ونرى أن الأستاذ عبد المعطي حجازي -سربوني متعصب الرأي- يقف في ذلك الخط الفكري المعادي للفكر الإسلامي، فكثيرا ما يثير المساجلات الفكرية والنقاشات

(١) راجع: مقال مع الثقافة والمثقفين، أحمد عبد المعطي حجازي، جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ مايو ٢٠١٩م.

حول إسلامية الدولة ومدنيتها، وكثيرا ما يستعدي علماء الأزهر وشيوخه سواء في الزمن القديم أو الحديث، ويمكن التدليل إضافة إلى كلامه السابق بما هاجم به الناقدين للكتاب سواء العلماء أو الزعماء السياسيين أمثال سعد زغلول باشا:

فقد عاب على سعد زغلول عدم انتصاره فقال: **(لقد كان المنتظر أن يقف سعد الى جانب الشيخ على عبد الرازق. لأن سعدًا زعيم مثقف. ولأنه بحكم ثقافته ومواقفه نصير للديمقراطية، وحرية الرأي. والشيخ علي لم يفعل إلا أن عبر عن رأيه وقال ان الخلافة سياسة وليست دينا. فاذا كان رجال الأزهر أو غيرهم يرون العكس فباستطاعتهم أن يعبروا عن هذا الرأي دون أن يعاقبوا الشيخ عبد الرازق على التعبير عن رأيه. ثم إن سعد زغلول هو رأس المعسكر الآخر المدافع عن الدستور ومجلس النواب في مواجهة الملك فؤاد المعادي لهما.**

لكن سعد زغلول وقف ضد الشيخ علي وأيد قرار الأزهر بسحب العالمية منه، لأن الشيخ علي ينتمي سياسيا لحزب الأحرار الدستوريين الذي كان ينافس الوفد وكان يتحالف مع حزب الاتحاد وهو حزب الملك ويؤلف معه الوزارة التي كان من أعضائها عبدالعزيز فهمى وزير الحقانية الذى استنكر ما حدث للشيخ على واستقال من منصبه لينتهي التحالف الحاكم وهو ما كان يسعى له سعد زغلول الذى دفعته الخصومات السياسية للوقوف ضد حرية الرأي).[(١)]

النقطة الثانية: محاولة إحلال القيم الاجتماعية الغربية محل قيم الشرق الإسلامي.

ومن أبرز النماذج على ذلك من مفكري القرن التاسع عشر والقرن العشرين أيضًا، قاسِم بن محمد أمين المصري المولود سنة: ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، والمتوفى سنة: ١٣٢٦هـ=١٩٠٨م.

وهو: كاتب باحث، اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها. وهو كردي الأصل. ولد ببلدة " طره " بمصر. وانتقل مع أبيه " الضابط أميرألاي محمد بك أمين " إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلم بها، ثم بالقاهرة. وأكمل دراسة الحقوق في"مونبلييه" بفرنسة.

(١) مع الثقافة والمثقفين ٢، أحمد عبد المعطي حجازي، ٢٩مايو ٢٠١٩ السنة ١٤٣ العدد ٤٨٣٨٦.

وعاد إلى مصر سنة ١٨٨٥م، فكان وكيلا للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة. فمستشارا بمحكمة الاستئناف.

وله من المؤلفات: " **تحرير المرأة**" و" **المرأة الجديدة**" وكان لصدورهما دويّ واسع. ونشر له كتاب ثالث يسمى" **كلمات قاسم بك أمين**" ولأحمد خاقي رسالة في سيرته سماها "قاسم أمين"، وفي فرنسا تجددت صلاته بجمال الدين الأفغاني وكان من مترجمي الشيخ محمد عبده في باريس.(١)

عاد من باريس محملاً بمبدأ الحرية وبحث عن العلل الاجتماعية التي تعتري المجتمع المصري بأسلوب المصلح المشفق، وأصدر كتاب "**تحرير المرأة**"(٢)

وفي الحقيقة: طالعت كتاب قاسم أمين فلاحظت فيه نبل القصد وحسن الغاية، فهو يرى أن المرأة في عصره والعصور السابقة عنه قد تم غمط حقها واحتقارها: (**من احتقار الرجل المرأة أن يملأ بيته بجوار بيض أو سود أو بزوجات متعددات يهوي إلى أيهن شاء منقادًا إلى الشهوة، مسوقًا بباعث الترف وحب استيفاء اللذة، غير مبال بما فرضه عليه الدين من حسن القصد فيما يعمل، ولا بما أوجبه عليه من العدل فيما يأتي، من احتقار المرأة أن يطلق الرجل زوجته بلا سبب، من احتقار المرأة أن يقعد الرجل على مائدة الطعام وحده ثم تجتمع النساء من أم وأخت وزوجة ويأكلن**

(١) راجع: الكتاب: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م،ج٥، ص١٨٤.

(٢) هو أول كتاب يناشد به بحقوق المرأة وتحريرها في مصر والوطن العربي. حيث ذم قاسم أمين حالة التربية والموقع الاجتماعي للمرأة، حيث كان يرفض في ذلك الوقت معظم الآباء فكرة تعليم بناتهم وتجهيزهم للعمل خارج المنزل. يجادل قاسم في أن تعليم النساء وإشراكهن في المجتمع خارج المنزل حركة أساسية لبناء دور المرأة في المجتمع المصري والنهضة بمصر، مثل دور المرأة في المجتمعات الغربية، وطالب في الكتاب بالاعتدال في قضية الحجاب؛ فلا يبالغ بإباحة التكشف للنساء فيصبحن معرضات لإثارة الشهوة، وأيضا لا يبالغ بإباحة التكشف للنساء فيصبحن معرضات لإثارة الشهوة، وكذلك لا يبالغ في التحرج من ظهور النساء لدرجة أن يحرمن من المزايا العقلية والاجتماعية. فبذلك المنطق دعى بما وصفه بالحجاب الشرعي، الذي يعد أقل شدة من الحجاب السائد وقتها. تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بدون، ص٥، ٦.

ما فضل منه، من احتقار المرأة أن يعين لها محافظا على عرضها مثل أغا أو مقدم أو خادم يراقبها ويصحبها اينما تتوجه، من احتقار المرأة أن يسجنها في منزل ويفخر بأنها لا تخرج منه إلا محمولة على النعش إلى القبر، من احتقار المرأة أن يعلن الرجال أن النساء لسن محلا للثقة والأمانة.

من احتقار المرأة أن يحال بينها وبين الحياة والعمل في أي شيء يتعلق بها؛ فليس لها رأي في الأعمال، ولا فكر في المشارب، ولا ذوق في الفنون، ولا قدم في المنافع العامة، ولا مقام في الاعتقادات الدينية، وليس لها فضيلة وطنية ولاشعور).[(١)(٢)]

(١) المرجع نفسه، ص١٦.

(٢) ما سمع عن الكتاب والضجة التي أحدثها في وقته جعلت كثيرا من الناس يحكمون عليه دون قراءة، لكن عند الإنصاف يجب على القارئ الوقوف على الكتاب من خلال هذه النقاط:

عرض الكتاب :الكتاب يتألف من ١٢٠ صفحة، يتحدث فيها عن موضوعات مهمة بالنسبة إلى المرأة وهي: (تربية المرأة – وحجاب المرأة – والمرأة والأمة- والعائلة)

السياق الزمني للكتاب :لا يخفى على أحد أن السياق الزمني للكتاب جاء في وقت ضعف للمسلمين، فقد كان المسلمون يعانون في ذلك الوقت من هزات عنيفة كثيرة ومن ركود وجمود فقهي كبيرين ومن اضطرابات سياسية، واقتصادية، ومجتمعية، وفكرية.

هدف الكاتب: من خلال القراءة تبين أن هدف الكاتب أن يميز بين العادات والتقاليد التي كانت سائدة في ذلك الوقت بالنسبة إلى المرأة، وما نتج عن تلك العادات والتقاليد من ظلم للمرأة وبين الأحكام الفقهية التي تعتمد الرجوع إلى مصادر الكتاب والسنة وفهمها فهمًا دقيقًا ومقاصديًا بالاعتماد على أقوال الفقهاء وإعمال الفهم والعقل فيها.

قضايا الكتاب: يدور الكتاب حول قضية رئيسة هي (قضية دور المرأة المسلمة في المجتمع المسلم) وقد أوضح الكاتب أن العادات والتقاليد التي سادت في ذلك الوقت كانت سببًا في تخلف المرأة، وهذا التخلف أسهم في تخلف المجتمع المسلم وأن هذه العادات والتقاليد لا علاقة لها بالدين الإسلامي.

وقد تحدث عن قضايا شائكة كانت في عصره، وأهمها:

قضية الحجاب :الموضوع القديم الجديد الذي لا ينتهي بين المسلمين، حيث عرض أقوال المذاهب الفقهية في المسألة التي تبين أن الوجه والكفين ليسا بعورة من خلال تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحجاب، وتحدث عن الفتنة وعدها أمرًا غير منضبط .وفي الحقيقة عرض المؤلف في هذه القضية كلاما متزنًا منصفًا علميًا واعيًا، ربما كان هذا الكلام في زمانه أحدث صيحة ضخمة ضد العادات التي كانت سائدة، إلا أن أقواله في الموضوع لم تخرج عن كلام الفقهاء والمذاهب =

ولكن المشغِّبين أثاروا الدنيا وأقعدوها حول حقوق المرأة واتهام الإسلام بازدراء المرأة، وإقحام الأستاذ/ **قاسم أمين**، صاحب القضية الحقة في معرض قضيتهم المبطنة بالعلمانية، وصوروه على أنه شهيد الفكر الحر ومناضل المرأة ضد الرجعية الإسلامية، وظهرت دعوات لتحرير المرأة من ظلم الإسلام، وفتح قضايا المرأة من حيث تجريم التعدد، وخروج المرأة وسفرها، وميراث المرأة وغيرها من القضايا.

وبأيِّ حالٍ فقد عمل رجالات وعلماء السوربون في مصر على استغلال فكرة

الفقهية، وقد تبناها الفقهاء في القرن العشرين عندما شهدت الساحة الإسلامية نهضة فقهية لا يمكن أن ننكرها، وشهدت فقهاء ومجددين كبار أغنوا الساحة الفقهية والفكرية، وأعتقد أن أقوال هؤلاء العلماء كانت أكثر انفتاحًا على قول (أحمد أمين) لكن كما ذكرت السياق الزمني كان له أثر كبير على كلامه.

قضية التعدد :ثم تحدث الكاتب عن قضية التعدد التي أخذ فيها رأيًا مختلفًا عن جمهور الفقهاء وهو أن التعدد لا يكون إلا لحاجة أو لضرورة، وقد عرض المؤلف وجهة نظره بسلاسة علمية منطقية معتمدة على النظر في آيات التعدد ومُستندًا إلى بعض النصوص الفقهية في المسألة.

قضية الطلاق :ثم تحدث الكاتب عن قضية الطلاق، وبين أن له فيها رأي خاص، وهو أن يكون الطلاق في المحكمة بوجود شاهدين بعد أن أنكر على المجتمعات المسيحية عدم وجود الطلاق عندهم، فالطلاق حاجة وضرورة إلا أنه أبغض الحلال عند الله، وقد أيد قوله ببعض المنقولات الفقهية وعرض لقضية أن يكون للمرأة حق فسخ النكاح إن خافت من زوجها الضرر وهذا أمر لا خلاف فيه عند الفقهاء.

مؤاخذات على الكتاب: ما يؤخذ على المؤلف تأثره بالمرأة الأوروبية في ذلك الوقت، إلا أن هذا يجب أن نلاحظه في السياق الزمني للكتاب، فقد كانت أوروبا في ذلك الوقت في بداية عصر نهضتها وفي أوج قوتها بالمقارنة مع حال المسلمين خاصة في مصر، إلا أن عجبه بالمرأة الأوروبية لم يجعله مُتأثرًا بنظرياتهم في تحرر المرأة عن طريق العري، بل نقد في مواضع كثيرة النظريات الأوروبية في موضوع الطلاق وبناء الأسرة وأشاد بالأخلاق والقيم الإسلامية، وعجبه بالمرأة الأوروبية كان من خلال نظرته أن المرأة تشارك الرجل في النهضة الأوروبية الحديثة، وأن السبب في النهضة الأوروبية هو التخلي عن العادات والتقاليد السلبية في المجتمع وإعطاء المرأة دورها في بناء المجتمع، فالمرأة هي نصف المجتمع وإن عطَّلنا دورها فنحن عطلنا نصف المجتمع، وقد استدل على كلامه بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ودوروهنَّ في بناء المجتمع. تحرير المرأة، مرجع سابق، باختصار من ص ١: ٢٠ باختصار.

الأستاذ/ **قاسم أمين** في دعوته لتحرير المرأة، ونقلوها إلى مساحة أخرى أقرب إلى تحريرها من قيم الشرق الإسلامية التي تدعوا المرأة إلى المحافظة على عفتها وطهارتها ونقائها، ومن ثمَّ تخلها عن الحياة الاجتماعية الإسلامية؛ لتعيش امرأة ذات صبغة أوربية في المدارس والمعاهد والجامعات وفي الأماكن العامة وشتى المؤسسات.

النقطة الثالثة: المساهمة في ترسيخ التبعية الثقافية والفكرية للغرب.

عمد بعض علماء مصر المتخرجون في السوربون إلى ترسيخ القيم والأفكار التي اعتنقها أساتذة السوربون تجاه الشرق الإسلامي، من حيث التخلي عن المناهج الإسلامية في البحث والاعتماد على مناهج غربية تقوم على الشك الديكارتي، وعلى نقد التاريخ والنظر إليه من زاوية عدمية، والتحرر من قواعد الجرح والتعديل والتثبت والدقة في نقل الأخبار، الأمر الذي أدى بهم إلى التنكر لثوابت الإسلام.

هذا، وقد كان من أبرز أئمة هذا التوجه-حينًا من الدهر- الأستاذ الدكتور **طه حسين** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. فقد ولد طه حسين في قرية الكيلو بالمنيا عام ١٨٨٩م، ودخل كتاب القرية، وحفظ القرآن وكان كفيفا، ودخل الأزهر وبقي به حتى عام ١٩٠٨م عندما بدأ يختلف إلى الجامعة المصرية في أول نشأتها وكانت تضم عددًا من المستشرقين الفرنسيين أمثال جويدي-وملبوني – وماسنيون.

وبهذا فقد عرف بيئة المستشرقين الذين وجدوا فيه شابًّا طموحا ناقما على الأزهر فعملوا على إشباع نفسه بالآمل في بيئة الغرب.

وفي الكوليج دي فرانس أخطر الكليات في السوربون تعرف الدكتور طه حسين على العالم الاستشراقي الغربي، ففي هذه الجامعة الباريسية كان يصنع فيها رجال الشرق في محاولة إعدادهم لخدمة الثقافة الغربية، وقد مرَّ بها كثيرون من العرب واستطاعوا النجاة من تبعيتها.

هذا، وقد خلفت رحلة طه حسين إلى السوربون ودراسته فيها آثارا كبيرة على تكوينه الفكر والثقافي تبدوا معالمها فيما يلي:

أولا: الاتصال ببيئات الاستشراق وتبني مفاهيمها ومعطياتها، وقد بلغ الدكتور طه

حسين، في هذا الاتجاه مبلغًا جعل بعض الناس يظن أنه واحد من المستشرقين، وكان يقول إنه يرث عقلاً يونانيًّا من أجداده القدامى، وكان يشير دائمًا بشيءٍ من السخرية، ولكن بشيءٍ من الرضا إلى ما كان يقال من أنه سفير فرنسا في مصر أو سفير الثقافة اللاتينية في البلاد العربية.

ثانيا: الإعجاب بفرنسا والولاء لها، وهو إعجاب وولاء كان يصل به إلى أن يرجح كفتها على حقوق أمتنا، ويقف مع فرنسا مدافعا بينما تضرب بقنابلها دمشق. ويهاجم المجاهدين في المغرب ويصفهم بالبداوة.

ثالثا: التأثر الشديد بثقافة الثورة الفرنسية ومطامعها، بينما الثورة الفرنسية هي عمل اليهودية العالمية للسيطرة على المجتمع الأوربي والفكر الغربي، ويبدوا ذلك واضحًا في إعجابه بفولتير وديدرو وروسو وغيرهم.

رابعًا: اتساع الخصومة مع الفكر الإسلامي والأزهر، وذلك من طبيعة الأمور حيث لم يدع ميدانًا للإسلام فيه رأيٌ إلا قال فيه رأي الاستشراق وأثار شبهاته ودفع الناس دفعًا إلى الدخول في بوتقة التغريب، وقد بلغ ذلك أقصى مدى حين دعا إلى الأخذ بالحضارة الأوربية خيرها وشرها، حلوها ومرها ما يحمد منها وما يعاب.

خامسا: بعث الأدب الشعوبي والفكر الباطني الوثني والمجوسي القديم، وذلك من طبيعة الهدف الذي حمل لواءه ومن شأن الأمانة التي حملها للتغريب والغزو الثقافي.[(١)]

جدير هنا أن يذكر احتفاءُ جامعة السوربون بأن يتخرج فيها الدكتور طه حسين؛ حتى عدته من ضمن أفضل عشرة شخصيات درسوا فيها على مستوى العالم، كونه كفيفا يتفوق على كثير من أقرانه ويشكل بفكره حراكًا لم يحدث له مثيل على مستوى الشرق الإسلامي والعربي؛ حتى لقِّب **بعميد الأدب العربي**.[(٢)]

---

(١) طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، ١٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٣٠.

(٢) راجع: جريدة اليوم السابع المصرية بتاريخ نشر: الخميس ٢٥ فبراير ٢٠١٦م الساعة ٥:٥٥م، بعنوان: التفاصيل الكاملة لاختيار جامعة السوربون طه حسين ضمن أبرز ١٠ شخصيات درست بها، وقد =

اشتمل التقرير على ذكرهم، ومنهم هؤلاء ما يلي:

روبرت دي سوربون ١٢٠١- ١٢٧٤م: كونه أنشأ مدرسة للطلاب الفقراء وسميت على اسم مؤسسها، وأصبحت واحدة من المؤسسات الأكثر ثقة في باريس.

الكاردينال ريشيليو ١٥٨٥م- ١٦٤٦م: شغل الكاردينال ريشيليو منصب الوزير الرئيس للملك لويس الثالث عشر، ويعتبر واحدًا من رواد الدولة الحديثة في فرنسا، وكان أستاذًا في جامعة باريس، ويقال إنه أمر ببناء كنيسة جديدة من كلية جامعة السوربون.

جال لومير ١٥٨٥م- ١٦٥٤م: ولد في عائلة من المهندسين المعماريين والبنائين، تم تعيين جاك لوميير مهندسًا للملك ١٦١٥م، وقد كلف من قبل الكاردينال ريشيليو لبناء كنيسة في جامعة السوربون، التي تعتبر تحفة باريسية.

روبرت جاك تورجوت ١٧٢٧م- ١٧٨١م: كان تورجوت رجلاً سياسيًّا واقتصاديًّا عمل مراقبًا عامًا زمن الملك لويس السادس عشر، وكان مشغولاً بمعالجة الوضع المالي لفرنسا ما قبل الثورة وتحسين الحياة الفرنسية وسمي مدرجٌ من جامعة السوربون باسمه.

نابليون بونابرت ١٧٦٩م- ١٨٢١م: يعتبر مهارةً عسكريةً كبيرةً ورأس إمبراطورية غطت معظم أوربا، وسيظل اثرًا لا يمحى في تاريخ فرنسا الحديث، إلى جانب العديد من الانتصارات العسكرية وكان له مسار سياسي فريد من نوعه، فهو علامة بارزة في تاريخ فرنسا من خلال إعادة تنظيم وإصلاح للدولة والمجتمع.

أونوريه دي بلزاك ١٧٩٩م- ١٨٥٠م: لديه ماجستير في الرواية الفرنسية الحديثة، يعتبر واحدًا من أعظم كتاب الأدب الأوربي في القرن التاسع عشر، ودرس بلزاك الفلسفة في جامعة السوربون.

ماري كوري ١٨٦٧م- ١٩٣٤م: ولدت في وارسو، وبدأت دراستها في بولندا قبل أن تنضم إلى شقيقتها في باريس لمواصلة دراساتها، وأصبحت ماري كوري متميزة في جميع دراستها، وأول أستاذة ألقت محاضرة في جامعة السوربون، وأول امرأة تحصل على جائزة نوبل للكيمياء والفيزياء، وتوجد لوحة عند مدخل المدرج يفبفر مكتوب عليه في هذا المدرج، ٥ نوفمبر ١٩٠٦ م، "ماري كوري أول أستاذة امرأة في جامعة السوربون".

طه حسين ١٨٨٩م- ١٩٧٣م: ذكر موقع جامعة السوربون أن طه حسين يطلق عليه عميد الأدب العربي، وأن طه حسين يعتبر واحدًا من الرجال العرب الأكثر موهبة حيث كان كفيفا منذ سن الثالثة، وولد في عائلة فقيرة، ودرس في الأزهر في مقتبل حياته.

وفي عام ١٩١٩م حصل على الدكتوراه بدراسته حول ابن خلدون في جامعة السوربون، والتقى بزوجته سوزان برسو، وطه حسين هو واحد من أولئك المثقفين العرب الذين حملوا الشهرة من

وبالتالي فقد شكّل "طه حسين" مثالاً للأثر الثقافي السلبي لجامعة السوربون في فترةٍ مهمةٍ في التاريخ الحديث للثقافة الإسلامية، فقد كان مثالاً لاتجاه تبنّي تقليد النموذج الغربي؛ لأنه براقٌ وجاهزٌ فبعد أن أنكر **"طه حسين"** مصادر ومبررات ومنطلقات تميزنا الحضاري- الدين واللغة- زاعمًا" أن وحدة الدين ووحدة اللغة، لا تصلحان أساسًا للوحدة السياسية، ولا قوامًا لتكوين الدول" ادعى أن مصر " كانت دائمًا جزءًا من أوربّا في كلِّ ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها" وأن العقل الشرقي كان ولا يزال عقلاً يونانيًّا، وأن القرآن والإسلام لم يغيرا من يونانيّته، كما أن الإنجيل والمسيحية لم يغيرا من يونانية العقل الأوربي، وأن طريق النهضة هي واحدةٌ فذةٌ ليس لها تعددٌ . وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم في الحكم والإدارة والتشريع وأنه لا سبيل لنا إلى بعث موروثنا في نظم الحكم والإدارة والتشريع.[١]

وجديرٌ أن يذكر أيضا أن عميد الأدب دكتور **"طه حسين"** قد عدل الكثير من آرائه الفكرية وتأثره بالثقافة الغربية" في العديد من كتاباته.[٢]

وهنا ينبغي قرآءة دكتور/ **طه حسين** في مساقاته المختلفة المساق الأول الذي كان فيه سوربوني الفكر والاتجاه، والمساق الثاني وجهته الإسلامية الوسطى وانحيازه للفكرة الإسلامية عبر العديد من المؤلفات الذي صدرت عنه -رحمه الله- مثل كتب:مرآة الإسلام/ والشيخان، والفتنة الكبرى، والرحلة الحجازية وغيرها...

النقطة الرابعة : استغلال مصطلح التجديد في التنكر للتراث.

تحت شعار التجديد ومواكبة العصر فتح علماء السوربون المصريون باب

جامعة السوربون في الشرق.

ريجيس دويريه ١٩٤٠م: درس ريجيس في جامعة السوربون وقدم رسالته للدكتوراه بعنوان: الحياة والموت من الصورة وهو الآن شخصية رئيسة في الحياة الفكرية الفرنسية.

(١) "مستقبل الثقافة في مصر" طه حسين، القاهرة ١٩٣٨م، صفحات ١٦، ٢٦، ٢٩، ٣٦.

(٢) لبيان هذا المسار يمكن مراجعة: "طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام"، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٣٥هـ.

النقد للتراث الإسلامي على مصراعيه، وظهرت شعارات تتبني أفكار الغرب في مواجهة ومناهضة كل ما يمت إلى أصول الإسلام بصلة، وبهذا الصدد نؤكد على وجود هذين الخطين الفكريين تجاه قضايا التجديد والتراث، وقد سار عليه علماء السوربون، فالخط الأول الذي رحب بحذر وفطنة لقضية التجديد في التراث بل أسهم في وضع حدود للتجديد تحافظ على التراث ولا تهدمه وظهر في هذا المسار الفكري خيرةُ علماء الأزهر على النحو الذي سيذكر – إن شاء الله-، والخط الثاني من علماء السوربون تبنى للفكر الغربي القائل: **"لابد من ترك التراث الديني والتفكير بعيدا عن كل ما شأنه التقديس"**. ويمكن هنا ذكر لنموذج من علماء السوربون في هذا الصدد. وهو **الأستاذ الدكتور حسن حنفي: ١٩٣٥م: ٢٠٢١م.**

ولد الدكتور/ **حسن حنفي** بالقاهرة، وتخرج من كلية الآداب، قسم الفلسفة جامعة القاهرة عام ١٩٥٦. سافر إلى فرنسا في نفس العام على نفقته الخاصة للدراسات العليا، حيث حصل على الماجستير ثم درجة دكتوراة الدولة من جامعة السوربون عام ١٩٦٦. ابتداء من عام ١٩٦٧م، عمل مدرسًا بكلية الآداب جامعة القاهرة. في الفترة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٥م، عمل في جامعة تمبل بالولايات المتحدة، ثم عاد لجامعة القاهرة في الفترة من عام ١٩٧٦م، إلى عام ١٩٨١م، وانضم خلالها إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وهو الحزب اليساري المعروف. في سبتمبر عام ١٩٨١م فصل من الجامعة مع من فصلوا من أساتذة الجامعات الذين عارضوا معاهدة السلام مع إسرائيل، ولكنه عاد إلى الجامعة في أبريل عام ١٩٨٢. عمل د. حسن حنفي بجامعة محمد بن عبد الله بفاس لمدة عامين (١٩٨٢-١٩٨٤)، ثم بعدها انتقل للعمل بجامعة طوكيو باليابان في الفترة بين (١٩٨٤-١٩٨٧)، كما عمل مستشارا لبرامج البحث العلمي لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو أيضا. عاد حنفي إلى القاهرة عام ١٩٨٧م، حيث أشرف مع آخرين على إعادة تأسيس الجمعية الفلسفية المصري عام ١٩٨٩م وشغل منصب السكرتير العام للجمعية منذ هذا التاريخ. ومن أهم مؤلفاته:

١- التراث والتجديد في أربع مجلدات.

٢- من العقيدة إلى الثورة ١٩٨٨م.

٣- من النقل إلى الإبداع في تسع مجلدات.
٤- مقدمة في علم الاستغراب.
٥- في فكرنا المعاصر. حوار المشرق والمغرب.

هذا، وقد تأثر الدكتور/ حسن حنفي بفلاسفة ومفكري السوربون وترجم أعمالا لكثير منهم، وتبنى نظرياتهم تجاه الإسلام، وقد أسس ما يسميه **"اليسار الإسلامي"**.

مظاهر التجديد التي تبناها الأستاذ الدكتور حسن حنفي:

يعمد الأستاذ حسن حنفي إلى إذكاء كثير من المزاعم والادعاءات العقلية بناء على دراساته في الفلسفة الغربية ذات الصلة العميقة بجامعة السوربون وأساتذتها، ودعا إلى اجتهادات جديدة في المصطلحات والكلمات القرآنية، ووضع قواعد جديدة لفهم الشرع الإسلامي، وذلك مراعاة للواقع وظروف العصر الراهن حسب قوله.

هذا، وقد تميز مشروعه "التراث والتجديد" بجرأته " النافذة إلى أعماق الواقع، من خلال تغيير الفهوم السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية، وقد تكون مشروعه الفكري من ثلاث محاور:

١- موقفنا من التراث القديم.
٢- موقفنا من التراث الغربي.
٣- موقفنا من الواقع "نظرية التفسير".

وقد حاول الأستاذ الدكتور حسن حنفي نقل الاهتمام العلمي من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ومن الرسول محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الإنسان، فقد كان مناط البحث لديه يتركز حول الله -تعالى- ورسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقد كان الحديث عنهما في العلوم الإسلامية، بمعنى أن العلوم الإسلامية لم تهتم بالإنسان.

واعتبر الأستاذ حسن حنفي التجديد إعادة تفسير التراث طبقًا لحاجات العصر؛ فالتراث هو وسيلة والتجديد غاية. والتي تسهم في تطوير الواقع وحل مشكلاته بمعنى أن كل ما لا يلائم الواقع والعصر ينبذ ولا يؤخذ به ولو كان متفقًا عليه بين العلماء والفقهاء.

ويرى أن التجديد هو إعادة قراءة التراث بمنظور العصر، ليس معنى ذلك أن القراءات القديمة له خاطئة، أو أن القراءات المستقبلية له غير واردة، بل كلها صحيحة، ولكن الخطأ هو قراءة التراث من المعاصرين بمنظور غير عصري، هنا يكمن الخطأ، خطأ عدم المعاصرة".[١]

وفي ذلك نهض ممثلو الخط الفكري الإسلامي المعتدلون-من علماء السوربون- مفندين لآراء الدكتور حسن حنفي، وتلاميذه من نفس مدرسته ونمطه الفكري:

وأبرز علماء هذا الخط الفكري العالم الأزهري المعاصر فضيلة الإمام الأكبر، الأستاذ الدكتور/ **أحمد محمد الطيب** [٢] (وهو من علماء السوربون). حيث نفض غبار الفكرة الغربية في كتابات الأستاذ الدكتور/ حسن حنفي، وذلك عبر مساجلة فكرية اتسمت بالعقلانية والحوار الهادئ، وعمق الفكرة واختصار العبارة، وذلك في كتاب موسوم بالتراث والتجديد مناقشات وردود.

وقد انتهى فضيلة الإمام من مناقشته وردوده للتراث والتجديد إلى القول: (إن التراث والتجديد- يعني به مشروع الدكتور حسن حنفي- ينتهي بنا في التحليل الأخير إلى المتاهات الآتية:

الأولى: اعتبار الإسلام "معطى تاريخيا وواقعة حضارية حدثت في التاريخ، يهمنا منه ما نشأ كحضارة، وليس مصدره: من أين أتى، تهمنا حضارته بعد حدوثه بالفعل، وتجديد التراث ليس هو البحث عن النشأة، بل عن التطور".

الثانية: البداية العلمية للتغيير تعني البدء بالواقع واعتباره المصدر الأول والأخير لكل فكرة.

الثالثة: تحريم عملية التغير على الطبقة البورجوازية أو من ينتمي إليها، وإسناد المهمة بكاملها إلى "الطليعة" المنتسبة نفسيًّا ونضاليا إلى الطبقة العاملة.

---

(١) التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٩٢م، ص ١١٢.

(٢) تقدم التعريف به، ص ٢٩.

ومن حقنا أن نقرر أن "التراث والتجديد" في هذا الإطار نظرة خاصة وشخصية إلى أبعد حدٍّ ممكن. وأنه لا يعبر عن آلام وآمال الجماهير، بل جاء تعبيرًا عن آمال فئةٍ محدودةٍ العدد جدًّا وإلى الحدِّ الذي يسقطها من حساب النسبة والتناسب. ومن حقنا أيضا أن نقول: إن تجديد التراث الإسلامي لا يحسنه إلا عالمٌ ثابتُ القدمين في دراسة المنقول والمعقول، فاهمٌ لطبيعة التراث المعقد، مدركٌ لطبيعة المناهج وأدوات التحليل الفكري المستخدمة في البحث والتقصي، وهل تتلاءم مع طبيعة تراث يعتمد على أصول ثابتة موجهة للواقع وحاكمة عليه، أو تتنافر معه منذ الخطوة الأولى من البحث).[١]

هذا، وقد كان فضيلة الإمام صاحب سبق وصبر في مناقشات أبناء هذا الخط الفكري من أبناء السوربون وتلاميذهم حتى انتهى به المطاف إلى مناقشة الأستاذ الدكتور محمد عثمان الخشت[٢]، وذلك على هامش مؤتمر الأزهر العالمي لتجديد الفكر والعلوم الإسلامية (٢٧-٢٨ يناير ٢٠٢٠).

(١) التراث والتجديد مناقشات وردود، منشور بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، وتم إعادة طبعه عدة مرات بإشراف.

(٢) محمد عثمان الخشت، مواليد ١٩٦٤م، مفكر وكاتب مصري وأستاذ فلسفة الأديان والمذاهب الحديثة والمعاصرة، يشغل منصب رئيس جامعة القاهرة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد فهذه خاتمة البحث، وتشتمل على ما يلي:

أولا: أهم نتائج البحث:

١- أن صراع الأفكار في أوربا تجاه العالم الإسلامي ليس وليد هذا العصر، وإنما هو قديم قدم تأسيس الجامعات والمعاهد المعنية بالعالم الإسلامي كجامعة السوربون، وأن خطة السوربون كانت محكمة من أساتذتها الذين درَّسوا أفكارهم في بلاد المسلمين، ولكن بطريق الوكالة عبر تلاميذهم الحاصلين على شهادات العالمية من السوربون والذين تبنوا أراء أساتذتهم من جامعة السوربون وما كان لهم إلا ترديد ما لُقِّنُوه في بلاد نهر السين بفرنسا.

٢- خطورة الدور الذي أداه علماء السوربون من غير علماء الأزهر في إثارة المعارك الثقافية في العصر الحديث، فما من إشكالية فكرية إلا وكان للعلماء السوربون - المتأثرين بآراء أساتذتهم فيها– أصابع ظاهرة أو خفية في إثارة حفيظة المثقفين في الأمة تجاه الأصول الإسلامية أو فروعها.

٣- وضوح الرؤية الأزهرية للإسلام في أفكار ومنهجية مبتعثيه إلى السوربون، حيث تركزت جهود علماء السوربون من الأزهر فيما وراءه طائل كما في حالة الشيخ مصطفى عبد الرازق، والشيخ عبد الحليم محمود والدكتور محمد عبد الله دراز، وكثيرون غيرهم.

٤- يمكن أن يتسع أفق البحث للمناحي السياسية والاقتصادية التي أثر فيها علماء السوربون في مصر، من حيث استيراد الفكر الاشتراكي والشيوعي في إدارة الأموال. ومن حيث استيراد أفكار التشريع والقوانين الأوربية خصوصًا القوانين الفرنسية، وتأثيرها على القوانين والتشريعات الإسلامية في مصر. وهنا يمكن طرح أفكار جديدة للباحثين في تخصصات الثقافة الإسلامية.

٥- الوقوف على القوة الناعمة للمدارس والمعاهد العلمية وبخاصة المراكز البحثية، والأزهر الشريف له الكثير من هذه المعاهد المنتشرة في العالم ومن أبرزها مشاركة الأزهر الشريف في التدريس بالجامعة المصرية للثقافة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر بكازاخستان، والجامعة الإسلامية بإسلام آباد في دولة باكستان، ومطلوب المزيد من الاستفادة في ميدان الثقافة الإسلامية والدراسات الشرعية خدمةً للإسلام والمسلمين في هذه البلدان.

٦- ضرورة التأكيد على وعي المبتعثين من الأزهر بأنهم حواريين للأمة في العالم، ولا سيما أن الطلاب والأساتذة وشعوب هذه البلاد يدركون بخبراتهم من هم أساتذة الجامعة الأزهرية من غيرها.

٧- ضرورة العمل على مشاركة أقسام الثقافة الإسلامية في الابتعاث إلى جامعة السوربون ومن شاكلها من الجامعات الأوربية والغربية، ومن ثم ضرورة المشاركة في المناصب القيادية في الأزهر، فلوحظ تركز هذه المناصب على تخصص العقيدة والفلسفة وتوارثها أحيانًا، مع وفرة الكوادر العلمية والقيادية في أقسام الثقافة والدعوة.

ثانيا: أهم التوصيات:

١- لجامعة السوربون أهمية كبرى في مسيرة الفكر العالمي، وأوصي بإفراد أبرز أساتذتها المعنيين بالعالم الإسلامي بالدراسة والبحث والتحليل.

٢- يمكن عمل تصنيف علماء مصر المبتعثين حسب الجامعات التي تخرجوا فيها، وعند دراسة ذلك تتضح لنا الكثير من المعالم الفكرية الخفية على الباحثين.

٣- ضرورة النظر والبحث في خطط الجامعات الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، ليس فقط الجامعات الأوربية، ولكن يمكن التركيز على الجامعات والمعاهد الأمريكية فقد تقدمت كثيرا في الدراسات الإسلامية.

٤- يمكن الاستفادة بمنجزات جامعة السوربون في مجال علم الاستغراب، وبنفس القدر المستفاد في مجال الاستشراق.

٥- الحفاظ على الأزهر الشريف كما حافظ عليه شيوخنا الأجلاء الذين مهما شرقوا أو غربوا فلا يخلعون أصولهم العلمية والفكرية التي حصلوها في رحابه الشريفة، ولو مادت عليهم الأرض بجبالها وأنهارها.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد خير من تكلم، وعلى آله وصحبه خير من تعلم، وارض اللهم عنا وعن شيوخنا ومن سبقونا بإحسان إلى إلى يوم الدين، وآخر الدعوى "الحمد لله رب العالمين".

أهم المراجع

١.الأعلام، خير الدين، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م.

٢.البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهد عباس الأول وسعيد، للأمير عمر طوسون، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية.

٣.التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٩٢م، ص ١١٢.

٤.التراث والتجديد مناقشات وردود، د. أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، منشور بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، وتم إعادة طبعه عدة مرات.

٥.الحمد لله هذه حياتي، الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الثالثة، د ت.

٦.الخطاب الديني عند محمد أركون من خلاله مشروعه الفكري، إعداد/ طاووس غضابنة، رسالة دكتوراه منشورة بجامعة منتوري قسنطينة بالجزائر، سنة ٢٠١١م.

٧.الدنيا والدين حول تجديد الفكر الديني، د. أحمد عبد المعطي حجازي، صادر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ٢٠٠٠م.

٨.القدس العربي، مقال بعنوان" الدمشقي العتيق.." أحمد السمان، أ/ نجم الدراجي، بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٩.

٩.المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، بدون.

١٠.الموسوعة البريطانية بالإنجليزية، موسوعة عامة باللغة الإنجليزية، تصدرها شركة الموسوعة البريطانية المحدودة: Encyclopedia Britannica, Inc Encyclopedia Britannica

١١.أحفاد شوقي، د. أحمد عبد المعطي حجازي، ضمن منشورات الخازندار، جدة، المملكة العربية السعودية، عام ١٩٩٢م.

١٢.أوربا والإسلام، الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة بدون.

١٣.تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، بدون.

١٤. تخليص الإبريز في تلخيص باريز، رفاعة رافع الطهطاوي، مؤسسة هنداوي بالقاهرة،٢٠١٢م.

١٥.تراجم وسير، موقع دار الإفتاء المصرية، بتاريخ ١٣/ ٧/ ٢٠٢١م.

١٦.تربية سلامة موسى، سلامة موسى، مكتبة المعارف، بيروت الطبعة الثانية ١٩٥٨م.

١٧.تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، د. مصطفى عبد الرازق، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، القاهرة، سنة ٢٠١١م.

١٨.حديث الثلاثاء، د. أحمد عبد المعطي حجازي، صدر عن دار المريخ ١٩٨٨م الجزء الأول، ١٩٨٩م الجزء الثاني.

١٩.حسن الترابي. حين يغرق المفكر في بحور السياسية، أ/ حسام تمام. موقع إسلام أون لاين، بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠٠٦م.

٢٠.رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٢١.دستور الأخلاق في القرآن "دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم، د. محمد عبد الله دراز، تحقيق الدكتور/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بدون.

٢٢.ذكريات باريس، زكي مبارك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢٣.صبري السوربوني، سيرة تاريخية وصورة حياة، أحمد حسين الطماوي، الهيئة العامة للكتاب ضمن سلسلة أعلام العرب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٤.طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، ١٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٥.طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام"، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٣٥هـ.

٢٦.عمائم وطرابيش مصريون عاشوا بباريس، أحمد عبد المعطي حجازي، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة ٢٠٠٥م، بالقاهرة الطبعة الأولى.

٢٧.قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون.

٢٨.مباحث في فلسفة الأخلاق، د. محمد يوسف موسى، مؤسسة هنداوي، بدون.

٢٩. مجلة "المجلة" منى خزندار. نجاح من خارج الحدود بتاريخ ١٥ فبراير ٢٠١٢م.

٣٠.مدخل إلى القرآن الكريم، عرض تاريخي وتحليل مقارن، تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز، ترجمة محمد عبد العظيم علي، مراجعة د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٣١.مدينة النور مقالات عن جيل طه حسين والعقاد، لأحمد عبد المعطي حجازي، صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٩٧م.

٣٢.مستقبل الثقافة في مصر" طه حسين، القاهرة ١٩٣٨م.

٣٣.مقال بعنوان: موسى وهبة عاش فيلسوفا ورحل فيلسوفا، مجلة نزوى اللبنانية، بتاريخ ٢٠ / ٦/ ٢٠٢٠م.

٣٤. مقال مع الثقافة والمثقفين، أحمد عبد المعطي حجازي، جريدة الأهرام ،٢٩ بتاريخ مايو ٢٠١٩ السنة ١٤٣ العدد ٤٨٣٨٦.

٣٥.من آثار مصطفى عبد الرازق صفحات من سفر الحياة ومذكرات مسافر ومذكرات مقيم وآثار أخرى في الأدب والإصلاح، على عبد الرازق، تقديم: طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.

٣٦.موسوعة المستشرقين، د عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م.

٣٧.موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية١٦/ ١/ ٢٠١٤م، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٠/٠٢/١٠م.

Most important references

1. Al-A'lam, Khair Al-Din, Al-Zarkali Al-Dimashqi (died: 1396 AH), Dar Al-Ilm for Millions, edition: fifteenth, May 2002 AD.
2. Al-Bi'that Al-'Elmya Fi 'Ahd Muhammad Ali and then during the reign of Abbas I and Said, by Prince Omar Toson, 1353 AH / 1934 AD, Salah El-Din Press in Alexandria.
3. Al-Turath Wa Al-Tajded, d. Hassan Hanafi, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Fourth Edition, 1992 AD, p. 112.
4. Al-Turath Wa Al-Tajded, Monaqashat Wa Rudoud, d. Ahmed Al-Tayeb, Sheikh of Al-Azhar Al-Sharif, published at the College of Sharia, Law and Islamic Studies, Qatar University, and reprinted several times.
5. Al-Hamdulelah Hathihi Hayati, the Grand Imam, Dr. Abdel Halim Mahmoud, Dar Al Maaref, third edition, Dr. T.
6. Al-Khitab Al-Deni 'End Muhammad Arkoun Min Khilal Mashro'uh Al-Fikri, prepared by Tawoos Ghadabneh, a PhD thesis published at the Mentouri University of Constantine in Algeria, in the year 2011.
7. Al-Donya Wa Al-Dein Hawl Tajded Al-Fikr Al-Deni, d. Ahmed Abdel Muti Hegazy, issued by the Egyptian General Book Authority in Cairo in 2000 AD.
8. Al-Quds Al-Arabi, an article entitled “Al-Damashqi Al-'Ateq..” Ahmed Al-Samman, Mr. Najm Al-Daraji, dated January 22, 2019.
9. Al-Masihia, Nashaatuha Wa Tatworaha, Charles Juniper, translated by Dr. Abdel Halim Mahmoud, Al-Masaba Al-Asriya, Beirut, without.
10. Al-Mawso'a Al-Britania Bil-Englizia, Mawso'a 'Ama Bil-Lughah Al-Engliziah, published by Encyclopedia Britannica, Inc.: Encyclopedia Britannica Encyclopedia Britannica, Inc.

11. Ahfad Shawky, d. Ahmed Abdel Muti Hegazy, in Al-Khazindar Publications, Jeddah, Saudi Arabia, 1992.
12. Orouba Wa Al-Islam, Dr. Abdel Halim Mahmoud, Dar Al Maaref, fourth edition without.
13. Tahrir Al-Mar'aa, Qassem Amin, Hindawi Foundation for Education and Culture, without.
14. Takhles Al-Abriz Fi Talkhes Bariz, Refa'a Rafe' Al-Tahtawi, Hindawi Foundation, Cairo, 2012.
15. Tarajem Wa Siar, Dar Al Iftaa website, dated 7/13/ 2021 AD.
16. Tarbiat Salama Musa, Salama Musa, Library of Knowledge, Beirut, second edition 1958 AD.
17. Tamhed Li-Tariekh Al-Falsafa Al-Islamia, d. Mustafa Abdel Razek, presented by Mohamed Helmy Abdel Wahab, The Egyptian Book House, Cairo, 2011.
18. Hadith Al-Thulathaa, d. Ahmed Abdel Muti Hegazy, published by Dar Al Marrekh 1988 AD, Part One, 1989 AD, Part Two.
19. Hassan Al-Turabi. Heen Yaghraq Al-Mofakir Fi Buhur Al-Siasa, Mr. Hossam Tammam. Islam Online website, on June 12, 2006 AD.
20. Rifa'a Al-Tahtawi, Raaid Al-Tanwer Fi Al-'Asr Al-Hadith, d. Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, third edition, 2007.
21. Dustur Al-Akhlaq Fi Al-Qur'an "Derasa Moqarana Lil-Akhlaq Al-Nazaria Fi Al-Qur'an Al-Karem, Dr. Muhammad Abdullah Draz, investigated by Dr. Abdul-Sabour Shaheen, Al-Resala Foundation, without.
22. Thikrayat Paris, Zaki Mubarak, Hindawi Foundation for Education and Culture, Nasr City, Cairo, 2012.
23. Sabri Al-Sorboni, Sera Tarikhia Wa Sorat Hayah, Ahmed Hussein Al-Tamawi, the General Book Organization within the Flags of the Arabs series, Cairo, 1986 AD.

24. Taha Hussein, Hayatuh Wa Fikruh Fi Mizan Al-Islam, Anwar al-Jundi, Dar al-I'tisam, second edition, 197 AH / 1977 AD.
25. Taha Hussein, Min Al-Enbehar Bil-Gharb Ela Al-Entisar Lil-Islam, Dr. Muhammad Emara, gift of Al-Azhar magazine, issue of Dhu al-Qa'dah 1435 AH.
26. 'Amaaim Wa Tarabish Masryon 'Asho Bi-Paris, Ahmed Abdel Moati Hegazy, General Book Organization, Family Library, year 2005 AD, first edition in Cairo.
27. Qadiyat Al-Tasouf Al-Munqith Min Al-Dalal, Dar Al-Ma'arif, Fifth Edition, without.
28. Mabahith Fi Falsafat Al-Akhlaq, d. Muhammad Yusuf Musa, Hindawi Foundation, without.
29. Majalat "Al Majalla", Mona Khaznadar. Najah Min Kharij Al-Hudud on February 15, 2012.
30. Madkhal Ela Al-Qur'an Al-Karem, 'Ard Tarikhi Wa Tahlil Moqaran, written by Dr. Muhammad Abdullah Draz, translated by Muhammad Abdul Azim Ali, revised by Dr. Mr. Muhammad Badawi, Dar Al-Qalam, Kuwait, 1404 AH / 1984 AD.
31. Madinat Al-Nour: Maqalat 'An Geil Taha Hussein Wa Al-'Aqad, by Ahmed Abdel Muti Hegazy, issued by the Egyptian General Book Authority in Cairo in 1997.
32. The future of culture in Egypt, Taha Hussein, Cairo 1938.
33. Maqal Bi-'onwan: Musa Wahba, 'Ash Failasofan Wa Rahal Failasofan, Nizwa Lebanese Magazine, dated 6/20/2020 AD.
34. Maqal Ma' Al-Thaqafa Wa Al-Muthaqafien, Ahmed Abdel-Moati Hegazy, Al-Ahram newspaper, 29 May 2019 year 143 Issue 48386.
35. Min Athar Mustafa Abdel Razek, Safahat Min Safar Al-Hayah Wa Muthaqirat Musafir Wa Muthaqirat Muqiem Wa Athar Okhra Fi Al-Adab Wa Al-Eslah, Ali Abdel Razek, presented by:

Taha Hussein, Dar Al Maaref, Cairo, 1957 AD.

36. Mawso'at Al-Mostashriqin, Dr. Abdel Rahman Badawi, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1993.
37. Mawqi' Wazarat Al-Awqaf Wa Al-Sho'oun Al-Islamia - Kingdom of Morocco 1/16/2014 AD, dated 02/10/2020 AD.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	١١١٦
خطة البحث	١١١٦
المبحث الأول: التعريف بجامعة السوربون وأشهر علمائها	١١١٩
المطلب الأول: السوربون نشأة وتاريخا	١١٢٠
المطلب الثاني: أبرز أساتذة جامعة السوربون وأشهر خريجيها	١١٢٤
النقطة الأولى: أشهر الأساتذة في جامعة السوربون	١١٢٤
النقطة الثانية: أشهر الخريجين في المحيط الإسلامي والعربي	١١٢٧
النقطة الثالثة: أشهر الخريجين المصريين في جامعة السوربون	١١٣٢
المبحث الثاني: الأثر الثقافي لعلماء جامعة السوربون في مصر	١١٤٢
المطلب الأول: الأثر الإيجابي لعلماء السوربون في مصر	١١٤٧
النقطة الأولى: مناجزة الفلسفات الغربية بفلسفة إسلامية أصيلة	١١٤٨
النقطة الثانية: التأسيس لعلم أخلاقي إسلامي خالص	١١٥١
النقطة الثالثة: إبراز التصوف الإسلامي الصحيح ودحض الشبهات المثارة حوله	١١٥٥
المطلب الثاني: من الآثار السلبية لعلماء السوربون في مصر	١١٦١
النقطة الأولى: التشغيب الفكري حول قضية "الإسلام وأصول الحكم"	١١٦٢
النقطة الثانية: محاولة إحلال القيم الاجتماعية الغربية محل قيم الشرق الإسلامي	١١٦٨
النقطة الثالثة: المساهمة في ترسيخ التبعية الثقافية والفكرية للغرب	١١٧٢
النقطة الرابعة: استغلال مصطلح التجديد في التنكر للتراث	١١٧٦
الخاتمة	١١٨٠
النتائج	١١٨٠
التوصيات	١١٨١
أهم المراجع	١١٨٣
فهرس الموضوعات	١١٩٠